جامعة خيضر بسكرة

كلية الآداب واللغات

قسم الأدب واللغة العربية

# مذكرة ماستر

الأدب واللغة العربية

دراسات لغوية

تخصص: لسانيات عربية

رقم: ل.ع.07

---

إعداد الطالبين: حمدية عزوز – بن الدّب عبد الجليل

يوم: 02_ 06_2025م

# إستراتجيات التّخاطب في الحديث النّبوي الشّريف
## ـــ نماذج مختارة ـــ

---

لجنة المناقشة:

| | | | |
|---|---|---|---|
| د/ كادة ليلى | أ.د | بسكرة | رئيسًا |
| د/ عباس حشاني | أ. مح أ | بسكرة | مشرفًا |
| د/ أسماء زروقي | أ.مح.ب | بسكرة | مناقشًا |

السنة الجامعية / 2024- 2025م

بسم الله الرحمن الرحيم

## الشّكر والعرفان

بعد حمد سبحانه وتعالى، والثّناء عليه بما ينبغي لوجهه العظيم، وعظيم سلطانه.

نقدّم قات الشّكر وأكاليل العرفان إلى أستاذ ومعلّمنا الأستاذ الدّكتور **عباس حشّاني** الذي رعت عيناه هذا البحث مذ كان في بدايته حتّى وصلت هذه الرحلة إلى محطّتها المنشودة، لقد أمطرت سحائب علمه فيه فأزهر، ولاحت شموس فكره فأنور، كان هادً كلّما هت الرّحلة، و محفّزًا كلّما وهنت العزيمة.

يشرّفنا ويسعد أساتذتي الأجلّاء أن تتفضّلوا بقبول مناقشة هذه الرّسالة، وتقويمها وتقييمها، آذاننا تنصت إلى أصواتكم للنّيّرة، وهي تضيء عتمة هذا البحث، كي لا يضلّ سبيله، فلكم منا جزيل الشّكر على قدر عطائكم المبذول، و تّساع علمكم.

## الإهـــداء

إلى من رسما لي درب الحياة

إلى من علماني الاحترام وربياني بكل صبر وإتقان

إلى أمي الغالية وأبي الكريم.

إلى عائلتي الكريمة، إخوتي، أخواتي، زوجتي وشريكة حياتي.

أبنائي و قرة عيني.

إلى أساتذتي الأفاضل وأستاذاتي الفضليات

إلى أصدقائي الأعزاء

إلى كل من ذكره قلبي، ونسيه قلمي

أهديكم هذا العمل المتواضع

# مقدّمة

والحمد لله رب العالمين، والصّلاة والسّلام على خير المبعوث لرّحمة، سيد عليه أفضل الصلوات وأزكى التّسليم، وعلى آله وصحبه أجمعين:

أمّا بعد:

المقاصد توجب التّحقّق تواصليًّا عبر الواقع بين مؤسس العملية التّواصلية وبين متلقّيها، وهو مبحث لغوي لساني اعتنى به الأصوليون والفقهاء، وعلماء البلاغة العرب القدامى.

التّواصل سلوك بشري تثبت اجتماعيته في الجلنب النّفعي في اللّغة، وهذه النّفعية هي جوهر لستمرارية التّواصل والاستعمال اللّغوي.

كما أنّ لتأثير الظّروف وعناصر السّياق، واختيار إستراتجيّة الخطاب هي من جملة للمبادئ والآليات في دراسة اللّغة، ولكلّ متكلّم مسلكه للذي يسلكه في تحقيق غاته التّخاطبية، فهم يتفاوتون في التّعبير عن مقاصدهم وفق تحضيرات كل حال، وما يقتضيه من مقال، فكلّ حال يقتضي مقالًا، وتختلف الإستراتجيات من خطاب إلى آخر، ممّا يؤدّي إلى تنوّع الأدوات ووسائل تناسب السّياق واستعمالها.

ولحديث للنّبوي يُعَدُّ المصدر للثّاني من مصادر التّشريع بعد للقرآن الكريم، وكان الرّسول ﷺ صاحب فصاحة، فالخطاب من أبرز الأساليب النّبوية المستخدمة في توجيه دعوته وتقويم المجتمع، وقد كان الخطاب ولا يزال الأسلوب الأمثل في للتّأثير على المخاطبين أو المتلقّين، وكلنت ثيرات الخطاب للقرآني والنّبوي من أبرز للتّأثيرات وأعظمها أثرًا، ومن أسباب اختيار للموضوع ترجع إلى القيمة الكبيرة لأحاديث للنّبي ﷺ من النّاحية اللّغوية فهي أنموذجا لغوً خصبًا، لإضافة إلى اطّلاعنا على الإستراتجيات للتي اتّبعها الرّسول ﷺ من أجل إيصال رسالة إلى البشر، وكذا التّمييز بين هاته الإستراتجيات التّخاطبية في حوارات النّبي ﷺ.

وقد جاء بحثنا موسوملب: **"إستراتجيات التّخاطب في الحديث النّبوي –نماذج مختارة–"**، سعيًا منّا للإجابة عن إشكالية رئيسة فحواها: ما هي الإستراتجيات المتضمنة في تراكيب النّص النّبوي؟

وإجابة على مجموعة من الإشكاليات متفرعة من الأولى من أبرزها:

- ما مفهوم الخطاب، والنّص ؟ وما الفرق بينهما في الثّقافتين العربية والغربية؟
- ماهي الإستراتجية؟ وأنواع الإستراتجيات الخطابية؟
- ماهي دواعي استخدام كل إستراتجية؟
- ما هي أهم آليات الإقناع في الحديث النّبوي الشّريف؟

يهدف هذا البحث إلى الوقوف على ماهية إستراتجيات التّخلطب، والكشف عن أنواعها و الوسائل المعتمدة في تفعيلها ضمن السّياقات التّواصلية المختلفة، إضافة إلى استجلاء بلاغة الرسول ﷺ من خلال تتبّع الأسلوب للذي اعتمده في تبليغ للقرآن والسّنّة للمسلمين،عما تحمله خطاته من مقوّمات فنّية وتواصليّة فعّالة.

وقد قسمتنا بحثنا هذا إلى فصلين، الأول نظري والثّاني تطبيقي؛ فكان الفصل الأوّل بعنوان: " **في ماهية التّخاطب والإستراتجية**"، تناولنا فيه الخطاب والنّص مفاهيم علمة،نيّة للمتكلّم في العملية التّواصلية، والتّواصل والقصدية الإبلاغية، واللّسانيات التّداولية، ومفهوم الإستراتجية، أمّا الفصل للثّاني جاء موسومًا ب:" **البعد التّداولي في الخطاب النّبوي**" فقد خصّص للحديث عن بلاغة الرسول ﷺ إضافة إلى الإستراتجيات الأربعة وهي كالتّالي:

الإستراتجية التّضامني، الإستراتجية التّوجيهية، الإستراتجية التّلميحية، الإستراتجية الحجاجية الإقناعية، ثمّ ختمنا عملنا الحديث عن القوى الإنجازية بين التّلفّظ والواقع.

وقد اعتمد في إعداد هذا البحث على للمنهج الوصفي جرائيه التّحليل والإحصاء، إلى جلنب للمنهج للتّداولي، نظرًا لما تستدعيه درلسة إستراتجيات الخطاب من تركيز على اللّغة في سياق استعمالها، إذ إنّ فهم هذه الإستراتجيات لا يكتمل دون مراعاة السّياق للذي تستعمل فيه اللّغة،لما لله من ثير مبلشر في بنية الخطاب ومعناه.

ومن جملة المصادر والمراجع التي أ رت دربنا وساهمت في المضي قدمًا فيه نذكر: إستراتجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية لعبد لهادي بن ظافر الشّهري، الوظائف التّداولية وإستراتجيات للتّداول اللّغوي في نظرية النّحو الوظيفي ليوسف تغزاوي.

وقد واجهنا خلال إنجاز هذا البحث عددًا من الصّعو ت و التّحدّ ت، ولكن رغم هذه الصعو ت إلا أنّنا جعلنا منها حافزًا لإتمام البحث، وهذا بفضل ما قدّمه لنا أستاذ للدّكتور "**عباس حشّاني**"من دعم معنوي ومادّي، وما أحاطنا به من رعاية ونصح وتوجيه، فمهما قدّمنا له من شكر فلن نوفيه حقّ

ه، فله منّا أسمى عبارات الشّكر والتّقدير والامتنان، وكذا الشّكر موصول لكلّ من قدّم لنا يد العون من بعيد أو قريب.

وفي الأخير مل أن يكون البحث قد حقّق الأهداف المسطّرة وأن يكون لبنة تبنى عليها بحوث أخرى، ولا ندّعي الكمال لهذا البحث ولكن حسبنا أنّنا اجتهد ، فإن صواً فمن ، وإن خطأ فمن أنفسنا ومن الشّيطان، و نسأل التّوفيق والسّداد إنّه قريب مجيب الدّعاء.

# الفصل الأوّل:

## في ماهية التّخاطب والإستراتجية

1- في ماهية التّخاطب.

2- نية المتكلّم في العملية التّواصلية.

3- التّواصل والقصدية الإبلاغية.

4- اللّسانيات التّداولية.

5- الإستراتجية المفهوم والتعريف.

للنّص والخطاب من المفاهيم الجوهرية في الدّراسات اللّغوية والأدبيّة، وقد احتلّا موقعًا رزًا في مجالات متعدّدة كعلم اللّغة، والنّقد الأدبي، وتحليل الخطاب، ورغم ما بينهما من تشابه ظاهري، فإنّ للفرق بينهما دقيق وعميق في آن واحد، فالنّص يُنظر إليه غالبًا بوصفه منتجًا لغويً مكتوً أو منطوقًا مكتمل البنية، بينما يشير الخطاب إلى عملية التّواصل بكلّ أبعادها، بما في ذلك السّياق والمتحدّث والمخاطب والموقف للتّداولي، من هنا تظهر الحاجة الماسّة للتّمييز بين المفهومين لفهم طبيعة اللّغة، ووظائفها التّواصليّة، والمعرفيّة بشكل أدقّ.

## 1- في ماهية التّخاطب

### 1-1- مفهوم النّص:

#### أ- لغة:

الجذر اللغوي لكلمة نص هو: "(ن.ص.ص) بقوله:"للنّص جمعه نصوص أصله (نصص) وهو على وزن (فعل) يقال: نص، ينص، نصًا أرفعه، والنّص رفعك لشّيء، ونص الحديث ينص نصًا، رفعه، وكل من أظهر فقد نص، ومن ذلك المنصة".[1]

وللنّص في عرف العرف نهاية الشّيء "ومبلغ أقصاها، ومنه نصصت الرجل إذا استقصيت سأله عن الشّيء، حيث تستخرج كلّ ما عنده، وكذلك النّص في السّير هو أقصى ما تقدر عليه الدلبة ونص الشّيء لستوى واستقام، نص القرآن ونص السّنة أي ما دلّ ظاهر لفظيهما عليه من الأحكام".[2]

نخلص إلى أنّ النّص لا يتجاوز مفهوم دلالة الرفع والمنتهى.

[1]- لسان العرب، بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري، دار صادر، بيروت، ج 1، ط3، مادّة (نصص)، ص 98.

[2]- نسيج النّص بحث فيما يكون به الملفوظ نصًا، الأزهر الز د، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط،1993م، ص 11 .

**ب- اصطلاحا:**

مفاهيم عدّة للنّص منها: النّص وحدة لغوية منطوقة أو مكتوبة ذات معنى لكبر أو تساوي الجملة، تتوافر فيه سبعة معايير مجتمعة وهي: السّبك، والانسجام، والقصدية، والمقبولية، والإعلامية، والمقامية، والتّناص.[1]

**ج- النّص في التّراث المعجمي العربي:**

بيّنت كتب المعاجم أنّ مفهوم للنّص لم يُغَيَّبْ عن تراثنا العربي، إلاّ أنّ هذا المفهوم قد ظهر في تراثنا بمصطلح كلام أو كلمة، فقد جاء في معجم تهذيب اللغة:" الكلمة تقع على الحرف الواحد من حروف الهجاء، وتقع على لفظةٍ واحدةٍ مؤلَّفَةٍ من مجموعة حروفٍ لها معنًى، وتقعُ على قصيدةٍ بكمالِها، وخُطْبَةٍ سْرِها ".[2]

ومثل هذا تكرّر في عدّة كتب عربية حيث أنّ للعرب تعاملت مع وحدة أكبر من الجملة، وحدة دلاليّة تداوليّة، تتّصف بأنّها وحدة سماعيّة منطوقة و مفهومة، لها بنية خاصّة، يمكن وصفها لفصاحة، غير محدّدة الطّول، لها قدرة على التّأثير في المستمع هي الكلام أو الكلمة، هذه الوحدة كانت موضع للدّرس البلاغي عند العرب الّذين بحثوا في خصائصها، وأسباب جمالها وتماسكها وفاعليتها.

في نظرية النَّظْمِ عناية النّظام والتّعليق والتّرتيب، حيث يعطي للنَّظْمُ المزيةَ للنّسيج، شعرًا كان أم نثرًا، قال الجرجاني".:.. وأنّه كما يفضل هناك للنَّظْمُ النَّظْمَ، وللتّأليفُ للتّأليفَ، والنّسيجُ النّسيجَ، والصّياغةُ الصّياغةَ، ثم يعظم الفضلُ، وتكثرُ المزيّةُ، حتّى يفوق الشّيءُ نظيره، ولمحانس له درجات كثيرة، وحتّى تتفاوت للقيمُ التفاوتَ الشّديدَ، كذلك يفضلُ بعضُ الكلام بعضًا[3]"، معاني النّص كلها تحوم في فضاء دلالة النسيج والصياغة...

**د- النّص في التّراث المعجمي الغربي:**

[1]- ينظر: تحليل الخطاب الشّعري، إستراتجية التّناص، محمّد مفتاح، المركز الثّقافي العربي، الطّبعة الرّابعة، 2005، ص 119.

[2]- معجم تهذيب اللغة، أبو منصور بن أحمد الأزهري، (ت 370)، تحقيق: ر ض زكي قاسم، دار المعرفة، بيروت، 1422 ه-2001م، ص35.

[3]- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تح، سيد رشيد رضا، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1902،5م، ص 83.

للنّص في الاستعمال الأجنبي مصطلحين: ( **TAXTE**) لفرنسية و( **TAXT** ) لإنجليزية بمعنى النّسيج ( **TISSU**) المشتملة بدورها من ( **TEXTERE**) بمعنى نسيج.[1]

وهو عند **لويس هيلمسيليف** (**Louis Hjelmslev**) "للنّص بمعناه الأوسع يعني بذلك ملفوظًا مهما كان منطوقًا أو مكتوبً، طويلًا أو قصيرًا، قديمًا أو جديدًا..."[2]، ومنهم من يصنّف للنّص عيّنة من السّلوكات نذكر منهم: **جون ديبوا Jean Dubios**

للذي يرى للنّص يشمل كلّ الملفوظات للتي قد تكون مكتوبةً أو منظومةً، كون للنّص قبل للتّحليل من طرف للدّارس اللّساني، ولا يتوقف عند المكتوب من الجمل فقط بل عليه التّوسّع أكثر لأنّ الجملة لم تعدّ كافية للمحلّل اللّغوي، ولا تقدّم له سوى النزر القليل لنّسبة لما يقدّمه النّص.[3]

أمّا **جون دوليل** (**JeanDelisle**) فقد أشار إلى مفهوم للنّص من خلال ما يتضمّنه من أحاسيس، ومشاعر، وأفكار للتي هي نتاج الكاتب أو الشّاعر، وعن رؤيته الخاصة للعالم للذي يعيش فيه، يقول:"للنّص الأدبي عبارة عن كتابة شخصية تتحدّث عن أمور حرت مع الكاتب أو الشّاعر، حيث يشتمل على رؤية المؤلّف الخاصة إلى الكون، وفهمه الخاص للواقع، فهو يتحدّث عن نفسه، ويصف عواطفه وانفعالاته مع الوجود من حوله".[4]

وإذا تتبّعنا هذا القول و تمعنّا في عبارته وجد أنّ الشّكل والمضمون متلازمان في للنّص الأدبي لما له من خصائص ومميزات تجعله متفرّدًا، كما أنّ الكاتب لا يختار شكلًا لنصّه اعتباطًا، وإنّما عن قصد منه وتعمّد.

## 1-2 مفهوم الخطاب:

[1]- ينظر: تحليل الخطاب الأدبي وقضا النّص، عبد القادر شرشار، المكتبة العصرية، دار السلام، بيروت،1983م، ص17.

[2]- Georges Mounin: Dictionnaire De Linguistique, p 486.

[3] - ينظر: في علم النّص والقراءة، عبد الجليل مر ض، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1970م، ص7.

[4]- ينظر: منهجية التّرجمة الأدبية بين النّظرية والتّطبيق النّص الرّوائي نموذجًا، جابر جمال، دار الكتاب الجامعي، الإمارات العربية المتّحدة،2005م، ص19.

مفهوم الخطاب متباين تباين للمذاهب وللمدارس التي تبنته، وهو عندهم في كثير من الأحيان يتساوى مع للنّص، كما يعدّ موضوع الخطاب من أكثر المواضيع التي طرقت في الدّرلسات اللّغوية، حيث لقيت اهتملقا من طرف المفكرين وللباحثين والدّارسين قديمًا وحديثًا، وقد تعمّقت النّظر ت اللّسانية الحديثة في درلسة الخطاب، وبتنوّع مضمونه من: خطبة، رواية، وشعر...

**أ/ لغة:**

من مادة "خطب" (**خ ط ب** )" الخطاب هو مراجعة الكلام وقد خاطبه لكلام مخاطبة وخطاً، وهما يتخاطبان، و المخاطبة صيغة مبالغة تفيد الاشتراك و المشاركة في فعل ذي حدّثه بشأنه".[1]

وورد في معنى"خطب خاطبه أحسن الخطاب، وهو المواجهة لكلام...واختطب للقوم فلاً: دعوه إلى أن يخطب إليهم... ".[2]

نلاحظ أنّ المخاطبة تشترك في شيء أساسي وهو الاشتراك في أداء فعل الخطاب لا يكون فيه اختصار مخل ولا إسهاب ممل، ومعناه أنّ الخطاب لفظ يحيل على الكلام وعلى المخاطبة التي تتمّ به، لتوجيه الكلام عن طريق عناصر الخطاب.

**ب/ اصطلاحا:**

[1]– لسان العرب، بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري، دار صادر، بيروت، ج 1، ط3، مادّة (خطب).

[2]–الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل، الزّمخشري محمود بن عمر، دار المعرفة، بيروت،ج2، 2012، ص83.

مصطلح الخطاب دُرس في محافل عديدة وعلى أصعدة مختلفة، ومن ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿ رَّبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَٰنِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴾ سورة النبأ، الآية: 37، وفي قوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾ سورة الفرقان، الآية:63، والخطاب هنا بمعنى الكلام ملفّا في قوله تعالى: ﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ ﴾ سورة ص الآية: 20.

يدل مصطلح الخطاب في الآية على دلالة المحاورة والقدرة على الإقناع وللتّأثير في المتلقّين، ومن اللاّفت أنّ الآية الكريمة قارنت الخطاب الحكمة، وذلك أنّ الخطاب الجيّد يحتاج حكمة ومقدرة لغوية، وهذا ما ميّز خطب النّبي ﷺ، وارتقى بها إلى درجة الكمال النّصي، وهو عند علماء اللّسان الاجتماعيين مجموعة من النّصوص حيث عرّفوه على أنّه: "مجموعة من النّصوص ذات العلاقات المشتركة، وهو كل وحدة كلاميّة تخدم غرضًا اتّصاليًّا".[1]

ويعرف الخطاب أيضا على أنّه: "جملة العناصر المشكّلة لوحدة من الأداء اللّغوي تقف مكتملة في ذاتها"[2]؛ أي أنّه يعتمد على عناصر من التّخطيط والثّبات لا تمثّل ظواهر لغوية، فالخطاب هو الوحدة اللّغوية الفعّالة.

وقد ورد في القرآن الكريم لفظ (خطب) في عدّة مواضع في الآ ت منها قوله تعالى: ﴿ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا ۚ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴾ سورة هود: الآية 37 حيث قيل "في لسان العرب": "معناه أن يفصل بين الحق والبلطل، ويميّز بين الحكم وضده... وقيل:" فصل الخطاب الفقه في القضاء"[3]؛ أي أنّ الخطاب هو ميزة إنسانيّة ميّز بها سبحانه وتعالى عن سائر المخلوقات للفصل بين الحق والبلطل، وقد ولحه الدّارسون الغربيون والنّقاد صعوبة في تحديد مفهوم الخطاب، بسبب تعدّد الاختصاصات والاتّجاهات وتقلبل المصطلح على مفاهيم أخرى.

[1]- تحليل النّص دراسة الرّوابط النّصية في ضوء علم اللغة النّصي، محمود عكاشة، مكتبة الرشيد، 2014م، ص 13 - 14.

[2]- مقدمة في نظر ت تحليل الخطاب، مكدونيل د ن، ترجمة، عز الدّين إسماعيل، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 2001، ص 29.

[3]- لسان العرب، ص 1194.

ومن هؤلاء الدّارسين الغربيين نجد "**فرنسورستيه**" ( **Frensoirastieh**) حيث يؤكّدلنا أنّ: "التّحليل للذي ينبغي تجاوز حدود الجملة يجب أن يعلن عن الحدود التي ستقف عندها"[1]، وهو بذلك يؤكّد أنّ تحليل الخطاب يحدد موضوعه، وذلك لارتباطه للّسانيات.

يعود ظهور مصطلح علم الخطاب للعالم اللّغوي: **زليغ هاريس**"( **Harris** )، حين عرّفه بقوله: "إنّ تحليل الخطاب في أي مادّة مشكّلة من عناصر متميّزة ومترابطة في لمتداد طولي سواء أكانت لغة أم شبيهًا للّغة ومشتملة على أكثر من جملة أوليّة، أو لنقل: أنّها بنية شاملة تشخص الخطاب في جملته، أو أجزاء كبيرة منه".[2]

يعدّ تحليل الخطاب نقلة نوعيّة في أساليب التّحليل اللّغوي، فهو يتجاوز الجملة في دراستها متفرّدة إلى دراسة للنّص كلّه عتباره وحدة واحدة، كما يبحث في كلّ ما يتعلّق للنّص في بيئته الخارجية من خلال السّياق المحيط به، ولا يمكن دراستها واستخراج الدّلالات العميقة منها دون الرجوع إلى السّياق الذي تقع فيه.

**ج- مصطلح الخطاب في الدّراسات المعاصرة:**

1. تثبت الدّراسات المعاصرة أنّ مفهوم الخطاب كمصطلح قد مرّ دوار ومراحل متعدّدة قبل أن يصل إلى مرتبة المصطلح، وقد تباينت التّعريفات التي تناولت مفهوم الخطاب بتباين المدارس النّقدية التي تناولته، فنجد البنيويّون قد حصروه في الجمل وسموه نصًّا، وهو عندهم تتابع مترابط من الجمل، أو مجموعة من القضا أو المركّبات تترابط على أساس محوري موضوعي من خلال قضا منطقية دلالية، أمّا التّوليديّون قد اعتمدوا على المنطق الصّوري والر ضيات، وفريق لث ثّر بعلم اللّسان الاجتماعي، فرأوا فيه خلاف ما يراه البنيويّون والتّوليديّون، فعرّفوه على أنّه: "مجموعة من النّصوص ذات العلاقات المشتركة وهو كل وحدة كلاميّة تخدم غرضًا اتّصاليًّا".[3]

[1]- تحليل الخطاب الروائي، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، ط4، المغرب، 2005، ص 29.

[2]- مقدمة في نظر ت تحليل الخطاب، مكدونيل د ن، ترجمة، عز الدّين إسماعيل، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 2001. ص 30.

[3]- تحليل النّص دراسة الرّوابط النّصية في ضوء علم اللّغة النّصي، محمود عكاشة، ص 13- 14.

وكلمة خطاب لعربية هي ترجمة لمصطلح (**Discourse**) في الإنجليزية، وقد تمثّلت بدا ت ظهور المصطلح في كتا ت **فرديناند دو سوسير** (**fredinanddesaussure**)، محاضرات في اللّسانيات العلمّة 1916م[1]، كما أنّ مصطلح الخطاب ليس جديدًا على السّاحة النّقدية، لكنّه متجدّد يكتسب في كلّ مرحلة خصائص جديدة.

**د- الخطاب عند العرب والغرب:**

يعدّ مصطلح الخطاب من المصطلحات الحديثة التي ظهرت بظهور الدّراسات النّقديّة الحديثة، وقد كان اعتماد المصطلح في الفكر العربي النّقدي نتيجة لاحتكاكه لتيّارات الغربية، وقد تعدّدت مفاهيم مصطلح الخطاب عند العرب والغرب، فمنهم من يعرّفه لكلام، ومنهم من يعرّفه لقول فتعدّدت التّسميات والتّعريفات بين العرب والغرب.

- **عند العرب:**

إنّ المتتبّع لمصطلح الخطاب في الاستعمال العربي يجده عند الأصوليين،الذين وقفوا على مفهومه، وأقسامه، وموضوعه، والعناصر اللّغوية التي تشكّله، و العناصر غير اللّغوية المساعدة في عملية الفهم، فعرّفوه نّه " أحد مصدري فعل خاطب يخاطب خطاً ومخاطبة، وهو يدلّ على توجيه الكلام لمن يفهم، نقل من الدّلالة عن الحدث المجرد من الزّمن إلى الدّلالة على الاسمية، فأصبح في عرف الأصوليين يدلّ على ما خوطب به وهو الكلام".[2]

يحتلّ الخطاب موقعًا محورً في جميع الأبحاث والدّراسات التي تندرج في مجال تحليل النّصوص، حيث برزت للوجود شعب درسيّة في اللّسانيّات والفلسفة والأدب، جعلت منه ركنًا رئيسيًّا ضمن مقرّراتها، ورغبة منها في مواكبة التّغييرات المستحدثة على السّاحة النّقديّة.

[1]- ينظر: التّداوليات وتحليل الخطاب، حمداوي جميل، شبكة الألوكة، ج1، ط1، دار الألوكة، الأردن، 2000م. ص 10.

[2]- ينظر: الخطاب الشّرعي وطرق استثماره، إدريس حمّادي، المركز الثّقافي العربي، بيروت، ط1، 1994، ص17.

- **عند الغرب:**

يعود الأصل اللّغوي للخطاب (**Discours**) إلى الأصل اللاّتيني (**Discorsus**)للذي يحمل دلالة التّحرك ذهاً وإ ً، وهو المعنى الذي يستعمله الفلاسفة للتّعبير عن تبادل الأفكار، "لّقا في الأدبيات الحديثة فقد ورد مصطلح الخطاب غالبًا عند **ديل هايمز**(**Dell Hymes**)بيد أنّ مفهوم الخطاب قد ل التّعدّد والتّنوّع، وذلك بتأثير الدّراسات التي أجراها عليه للباحثون، ولهذا فالخطاب يطلق على ذلك الملفوظ الموجّه إلى للغير، فهامه قصدًا معينًا، حاملًا الشّكل اللّغوي الذي يتجاوز الجملة".[1]

## 1-2-1- تنوع الخطاب وأقسامه:

الخطاب وسيلة التّعبير التّي ينقل بها الإنسان أفكاره ومولقفه ومشاعره إلى الآخرين، ويعدّ من لأبرز الأدوات للتّي تشكّل للوعي وتوجّه السّلوك داخل المجتمعات، ونظرًا لاختلاف السّياقات والمقاصد، تنوّعت الخطا ت وتعدّدت أساليبها وأشكالها، ومن أبرز أنواعه نذكر ما يلي:

**أ / الخطاب السياسي:**

يهتمّ لمجال السّياسي ويعتمد على أسلوب الإقناع من أجل إقناع المتلقّي، فالخطا ت السّياسية تتعلّق حور الرّعيّة لسنّ القوانين وتنظيم الدّوائر الرسمية، يهدف إلى تقديم اقتراحات وحلول من لأجل تحسين حياة للنّاس، ويعدّ من أصعب الخطب ويتميّز لموضوعية".[2]

**ب/ الخطاب الشّعري:**

الخطاب الشّعري ذلك الكلام للموزون المقفّى المحكوم وزان وقوافل شعرية، يعبّر من خلاله الشّاعر عن مواطن النّفس العميقة وخبا ها، فهو النّمط الذي يبنى على أصول وأسس أدبية، وقواعد لغوية مدروسة، لإيصال فكرة الشّاعر، فمجال الخطاب الشّعري واسع وكبير مقارنة مع الخطاب النّثري للذي يقوم على مجال ضيّق

[1]- الوظائف التّداولية وإستراتجيات التّداول اللّغوي في نظرية النّحو الوظيفي، ص 174.

[2]- الخطاب السّياسي، خصائص وإستراتجيات التّأثير، راضية بوبكري، مقال علمي، جامعة عنابة، ص15.

ومحصور، فأغلب الدّراسات والأبحاث الأدبية واللّغوية تقوم على هذا النّوع من الخطاب، لأنّه يعدّ وسيلة فعّالة في إيضاح المفاهيم والمعلومات المبهمة والغامضة، وإيصالها للقارئ بطريقة واضحة ومفهومة".[1]

**ج/ الخطاب الصحفي:**

يعدّ هذا النّوع من الخطاب وسيلة لنقل المعلومات والأخبار في مجالات متعدّدة كالفن والرّ ضة والاقتصاد، ويشترط فيه الاعتماد على مصادر موثوقة، لضمان المصداقية والدّقّة في نقل المحتوى.

**د/ الخطاب الإشهاري**

نوع من الخطاب تستخدمه الشّركات والمؤسّسات التّجارية والاقتصادية للتّرويج لمنتجاتها أو خدماتها، ويعتمد على أسلوب إقناعية، تهدف إلى التّأثير على المستهلك بطريقة غير مباشرة، وذلك من خلال إ رة اهتمامه وجذبه نحو السّلعة أو الخدمة المعروضة.[2]

**هـ/ الخطاب الدّيني (القرآني، النّبوي):**

كلام تعالى وحّه في معظمه إلى من عاصر ولنزول للقرآن، فخلطب الرّسول ( ﷺ) مبلشرة، كما شمل أيضا جميع النّاس عامّة لقوله تعالى: " ﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ سورة الأنبياء الآية 10، وقد أجمعت الأمّة الإسلامية على أنّ للقرآن الكريم كلّه كلام للمنزّل، يتضمّن موضوعات متنوّعة مثل: التّرهيب، التّرغيب، الوعد، الوعيد، النّصح، الإرشاد وللدّعوى إلى الإسلام، "ويحتلّ الخطاب للدّيني في مجتمعلتنا الإسلامية موقعة خطيرة من للتّأثير لا يضاهيه فيه أيّ خطاب آخر، لما له من تأثير عميق في تشكيل للوعي الجماعي وتوجيه

[1]-الخطاب النثري في كتاب المثل السائر لابن الأثير، مخطوط مقدمة لنيل شهادة الماجستير، بن ساهل ية، جامعة بوضياف، المسيلة، 2008 /2009م، ص113.

[2]- ينظر: فنّ الخطابة وإعداد الخطب، الشّيخ علي محفوظ، دار الاعتصام، د ط، د ت، ص82.

السّلوك للعام، نظرًا لارتباط مجتمعلتنا للدّين، وهو يفوق سائرلأنواع الخطا ت الأخرى في قوّته ونفوذه، فمن خلاله تتشكّل الانطباعات والتّقويمات عن أمّتنا وديننا وثقافتنا".[1]

يفيد هذا القول أنّ الخطاب الدّيني يتميّز بمكانة رفيعة وفصاحة لغوية، وصياغات بلاغية متميّزة، فهوقادر علىتهذيب سلوك للفردمتىما تمّ الالتزامبه؛ إذ يعدّمرآة تعكس صورتنالأمام المجتمعات الأخرى، ويعبّرعن سلوكاتنا وثقافتنا.

### 1-2-2- البنية النّصية والخطابية:

ينظر إلى النّص في بعض السّياقات علىأنّه يتطابقمع الخطاب أو يشكّل أحد مكوّته،غير أنّ البعد الزمني يعدّ من أبرز الفوارق بينهما، ولهذافإنّ الخطاب يمكن أن يتجلّى في مجموعةمن النّصوص المتعدّدة،اللتّي تتّسم لتّكامل والاتّساق والانسجام البنيوي والدّلالي، يقول **دي بوغراند:** " يمكن لمجموعةمن النّصوص ذات العلاقة المشتركة أنْ تُشَكِّلَ خطاً **DISCOURSE** أي توالياً للوقائع الاستعمالية **OCCURRENCES** يمكن العودة إليه في وقت لاحق".[2]

تقوم العلاقةبينللنّص والخطاب على علاقة الخاص لعام، حيث يعدّللنّص جزءًامن الخطاب أو تجلّيًاله، ومنأبرز أوجه العلاقة بينهما المشاركة في وحدة الفكر، كالإيمان لعقيدة ووحدة الأهداف، ويمكن أن خذ خطاب حقوق الإنسان في الإسلام مثالًا علىذلك، كما يتجلّى في نصوص لحديث النّبوي الشّريف، فقد وردت نصوص متعدّدة في منلسبات مختلفة، تناولت حقوق الإنسان حيًّا أو ميّتًا، منها الأحاديث القدسية، والخطب، والرّسائل، والعقود والمواثيق، فجميعها نصوص منطوقة أو مكتوبةتندرج ضمن خطاب حقوق الإنسان، ومن الأمثلة للبارزة علىهذا الخطاب، حقّ المساواةبين السيّد والخادم؛ إذغيّر الإسلام العلاقة بينهمامن التّبعية إلى علاقة أخوّة ومساواة، كما جاء فيقول الرّسول ﷺ لأبي ذر الغفاري

[1]- الخطاب الإسلامي وحقوق الإنسان، حسن الصغار، المركز الثّقافي العربي، ط1، المغرب، 2006، ص19.

[2]- النّص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوغراند، ترجمة: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998، ص72.

الذي أهان بلالًا:" **إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ، إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ جَعَلَهُمُ اللهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيَكْسُهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ عَلَيْهِ**".[1]

وقد حذّر الرّسول ﷺ من الظلم لما له من أثر سلبي بع من طبيعة الإنسان البشريّة، كما أنّ نصوص العدلة وتحريم الظلم وردت بكثرة في تعاليم الإسلام كيدًا على أهمّية إقامة للعدل في كلّ الأحوال، جاء في الحديث القدسي:" **يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا**".[2]

حرص الرّسول ﷺ على تطبيق حدود على النّاس جميعًا، حتّى على الذي هو أقربهم إلى قلبه –لو أخطأ – وهذا ما جاء في خطبته بشأن المرأة المخزومية:"**إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ، أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الحَدَّ، وَايْمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا**".[3]

من الملاحظ أن هناك طائفة واسعة من النّصوص تتجاوز مجرّد البنية اللّغوية لتتحوّل إلى أفعال إنجازية حقيقية؛ إذ تملك حيث قوّة فعلية إنجازية تعادل الفعل نفسه، ويتجلّى ذلك في نصوص تتعلّق لزّواج والطّلاق والعتق والبيع والشّراء والتّسمية والوصيّة، حيث يتحقّق الفعل بمجرّد النطق أو الكتابة، وعبارة " **أنت طالقٌ** " مثلًا لا تعدّ مجرد قول، بل تمثّل طلاقًا فعليًّا متى توفّرت للنّيّة، وهذا ما توضّحه نظرية الأفعال الكلامية، حيث تكون فاعليّة الخطاب مباشرة، و ثيره ملموسًا دون الحاجة إلى تحليل معقّد، كما أنّ فهم مثل هذه النّصوص يتطلّب العودة إلى السّياق الذي نشأت فيه، والظّروف التي دفعت المخاطِب إلى وضع إستراتجية محددة تؤثّر في المتلقّي.

يتطلّب فهم الخطاب إدراك السّياق للذي انطلقت فيه الرّسالة إلى المتلقي وظروف المتلقّي،للتي تشكّل الإطار المرجعي لفهم للنّص و ويله،فالنّص وحدة اتّصال فعّالة تسعى إلى تحقيق أثر معيّن في المخلطَب، أو

[1]– مسند الإمام أحمد بن حنبل(ت 241 ه)، تحقيق: شعيب الأر ؤوط، شراف عبد المحسن التّركي، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، 2001م، (342/ 35)، رقم الحديث (21432).

[2]–المسند الصّحيح المختصر، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري(ت 261 ه)، تحقيق: فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، (4/1994) رقم الحديث (2577).

[3]– صحيح البخاري، بن اسماعيل أبو عبد البخاري الجعفي(ت256 ه)، مراجعة علي قطب، هشام البخاري، المكتبة العصرية، بيروت، 2005م،(4/175) رقم(3475).

جمهور المخاطَبين، وللعودة إلى الظّروف المحيطة تعرف لسّياق وهو يشمل حللة طرفي الخطاب، وكلّ ما يحيط لرّسالة من مؤثّرات، وعليه نجد أنفسنا أمام عملية تواصل متكاملة، حيث يعدّ الخطاب رسالة موجّهة من مُرْسِل إلى متلق ترتبط بسياق معيّن، وتوظّف فيها وظائف لغوية وأدوات تعبيرية لتحقيق هدف محدّد، ولا يكتمل تحليل للنّص دون مراعاة العناصر السّيميائية غير اللّغوية، للتّي تلعب دورًا مهمًّا في توصيل المعنى، فبعضها يرتبط لنّصوص المكتوبة، والبعض الآخر لنّصوص المنطوقة.[1]

ويعدّ موضوع التّواصل من المواضيع التي حظيت هتمام واسع من قبل المختصّين في مجالات متعدّدة كعلم الاتّصال وعلم الاجتماع، واللّسانيات، وعلم للنّفس، والسّلوك، والسّيميائيّات، نظرًا لطبيعته التّداخلية والشّاملة، ويعتبر الخطاب للنّبوي تجسيدًا لرسالة الموجّهة إلى البشرية جمعاء عن طريق الرّسول ﷺ، فالمرسل في هذا السّياق هو الطّرف الذي يقع على عاتقه تخطيط الرّسالة سلوب يؤثّر في المتلقّي والمجتمع، ويتطلّب عليه أنْ يضع إستراتجيّات فعّالة ومدروسة، تضمن ايصال الرّسالة وتحقيق أهدافها، استنادًا إلى فهمه العميق للمتلقّي وظروفه المحيطة به.[2]

[1]- ينظر: مهارات الاتّصال، عازة إسلام، مركز تطوير الدّراسات العليا والبحوث، كلّية الهندسة، جامعة القاهرة، ص17.

[2]- ينظر: نفسه، ص18.

## 2- نية المتكلّم في العملية التّواصلية:

يعدّ التّواصل والاتّصال من الرّكائز الأسلسية في حياة الإنسان، فبهما تبنى العلاقات، وتنقل الأفكار وتفهم المشاعر، ومنه فالاتّصال هو "تلك العمليّة الخاصّة بنقل المعلومات المفهومة من خلال استخدام الرّموز المكتوبة وغير المكتوبة بين طرفين لتحقيق هدف معيّن من خلال استخدام وسائل وأساليب مناسبة".[1]

يميل الإنسان بطبيعته إلى تبادل الأفكار والمعلومات والمشاعر مع الآخرين، سواء بطريقة لفظيّة أو غير لفظيّة، ومن هنا يعدّ الاتّصال عمليّة أسلسيّة في حياة الإنسان، يسعى من خلالها المتحدّث إلى تحقيق هدف معيّن، وتعدّ نيّة المتكلّم عنصرًا محورً في فهم الرّسائل اللّغويّة؛ إذ تحدّدما إذا كان المتحدّث يُخْبِرُ أو يسأل أو يقنع أو يأمر أو يعبّر عن مشاعر معيّنة، لذلك لا يمكن تفسير الخطاب تفسيرًا دقيقًا دون إدراك نيّة قائله، لأنّ الكلمات قد تحمل معاني مختلفة بحسب السّياق والموقف، وما يقصده المتحدّث ايصاله من ورائها، وتبرز أهميّة الاتّصال بشكل خاص في الحديث النّبوي، حيث كان وسيلة فعّالة للتّفاعل بين الرّسول ﷺ والمجتمع الإنساني، وأداة لتنفيذ للممارسات القياديّة من تخطيط وتنظيم وإشراف ورقابة على الرّسالة المبلغة، كما يعدّ الاتّصال جوهر العملية التّعليميّة، ووسيلة أساسية لتحقيق الانسجام بين مختلف الفئات في المجتمع. [2]

### 2-1- خصائص الاتّصال الفعّال:

لا يقتصر الاتّصال على مجرّد تبادل الكلمات، بل هو عملية شاملة تضمّ مجموعة من العناصر المتكاملة الّتي تتفاعل فيما بينها لضمان فهم الرّسائل بدقّة، وتحقيق الأهداف المرجوّة من التّواصل، ويعدّ الاتّصال الرّكيزة الأساسية في بناء علاقات ناجحة سواء في الحياة الشّخصيّة أو المهنيّة، ويمكن تحديد مكوّنات دائرة الاتّصال في الخطاب النّبوي على النّحو الآتي[3]: المرسل، والمرسل إليه، والرّسالة، الهدف، والسّياق، والإستراتجية، واللّغة.

---

[1]- مهارات الاتّصال، عازة إسلام، ص19.

[2]- نفسه، ص19.

[3]- ينظر: نفسه، ص20.

### 3_ التواصل والقصدية الإبلاغية:

التّواصل الإنساني عملية معقّدة تتجاوز النّقل الحرفي للمعلومات، إذ تتضمّن مستو ت متعدّدةمن الإدراك والتّفسير،تبنى على فهم السّياق والمعاني الضمنية، وتمثّل هذه العملية ركيزة أساسيّة في تشكيل العلاقات الاجتماعيّة، وتبادل الخبرات والمعارف بين الأفراد، وتعدّ القصدية الإبلاغيةمن أبرز المكوّ ت الجوهرية في هذه العملية، لما لها من دور في توجيه المعنى وتحديد نيّة المتحدّث أو المرسل في ايصال رسالة محدّدة إلى المتلقّي.

لا يكون الهدف مجرّد النّطق أو الكتابة، بل تبليغ فكرة أو معلومة معيّنة تؤدّي وظيفة معرفية أو اجتماعيّة أو نفسيّة، فالتّواصل لا يكتمل دون إدراك المتلقي لقصدية المرسل وفهمه لما يرمي إليه من خطابه،ممّا يجعل من القصديّة عنصرًا جوهرً في نجاح العملية التّواصليّة، وبهذا يشكّل التّفاعل بين التّواصل والقصدية الإبلاغية محورًا مهمًّا في مجالات متعدّدة مثل اللّسانيات والفلسفة وعلم النّفس المعرفي، حيث يُنظر إلى اللّغة بوصفها أداة لا لنقل الرّموز فحسب بل لنقل النّيّات والمعاني.[1]

يمكننا القول أنّه لا يمكن اختزال التّواصل الإنساني في مجرّد تبادل لفظي تحكمه قصديّة صريحةيدرك معناها طرفا الفعل التواصلي؛ إذ يتجاوز هذا الإطار الضيّق ليشمل مختلف عناصر التجربة الإنسانيّة الكامنة في الذّات،بما في ذلك الإيماءات والهيئة، واللّباس وطريقة الجلوس، فضلًا عن العناصر المحيطة للذّات، كأنماط التّفاعل مع المكان والزّمان وأشكال العمران، فبؤرة التّواصل تتمثّل في تداخل البعدين للذّاتي والمحيطي، بوصفهما حوامل للمعنى للذي يتجاوز المنطوق اللّفظي.

التّواصل يتم بواسطة اللّغة المنطوقة أو المكتوبة، أو لغة الجسد، أو لغة الأشياء المحيطة المكانيّة والزمانيّة التي يشار إليها لسّياق المنفتح،للذي يوصف نّه قوّة تنظّم عالم للنّص داخليًا وخارجيًا، أيْ تربط للنّص بجميع أطراف معادلة الاتّصال اللّغوي، مثل المرسل والمستقبل وقناة الاتصال، أو قوّة تربط للنّص لعوالم المشكّلة له،فلا

[1] – إستراتجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشّهري، دار الكتاب الجديد المتّحدة، بيروت لبنان، 2001م، ص77.

يمكن فهم نص الخطاب بعزله عن الثّقافة التي أنتجته ووظفته الإبلاغية وفقاً لما اصطلحت عليه.

الاتّصال غير اللّفظي من المواضيع التي حظيت اهتمام كبير من طرف الباحثين في علم الاتّصال، لأنّ التّعبيرات غير اللّفظية أكثر قدرة على توصيل المقاصد والمشاعر، بل إنّها أكثر ثبا ً في الذّاكرة لأنّها تدرك الحواس، حيث تستخدم فيها أعضاء الجسم كالعين، والأيدي والأرجل وتعبيرات الوجه وحركة الحاجبين، كما أن دلالة السّمات الفيز ئيّة للمرسل قد ترسّخ في ذهن المرسل إليه معاني تجعله منقاداً إليه.[1]

[1] – إستراتجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشّهري، ص77.

## 4- التّداولية: Pragmatic

### 4-1 - التّداولية في الفكر اللّساني الغربي:

إذلما تتبّعنا لستعمالهذا المصطلح لأوّلمرّة نجدلأنه يعود إلى اللّغتين الإغريقيّة **Pragmatikas** واللاتينية **pragmatika** معًا، إذ لم يتمكّن حل الدّارسين والنّقاد للغرب وللعربمن تحديد مفهوم محدّدلها، وهذا راجع لتشعّبها وانفتاحها على أكثرمن علم، و ستعراضنا إلى التّعاريفللتي أوردها بعض الدّارسين سيتّضح هذا الأمر.

فالتّداولية حسب منظور **جان ديبوا** وأصحابه" هو المظهر البراغماتي للّغة يعني خصائص لستعمالهللدّوافع النّفسية للمخاطبين، وردود فعل المخاطبين، والأنماط التي يتمّ بموجبها إخضاع الخطاب للنّزعة الاجتماعية وموضوع هذا الخطاب".[1]

في حين يرى **روبير نادو ( RobertNadou)** مصطلح التّداول نّه" حزعمن السّيميائيةللتي تشكّل توسعة كل من النّظم، وعلم الدّلالة، فهو يضع النّقط على حروف السّياق الوارد في التّلفيظ".[2]

لّقا عندكلمن "**دكرو" Decrou** "و" **جان ماري شيفرJeanMarieSchaeffer**:"

التّداوليةعاهي درلسة لكلما ينصرفمن معنى الملفظ، تحصر طبيعة الوضعللذي يستعملفيه الملفظ، وليس على مجرّد البنية اللّسانياتية للجملة المستعملة".[3]

ومن التّعريفات سالفةللذّكر يتّضح أنّ لستعمال المصطلح في الدّرلسات الغربيةكان بمفاهيم متعدّدة، ومعاني متنوّعة، ممّا أدّى إلى تذبذبه في بدا ته اللّسانياتية، إلّا أنّ التّداوليةتدرس المنجزمن الكلام، وكلما يجعل

[1] - نظرية النّص الأدبي، عبد المالك مر ض، دار هومة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2007، ص390.

[2] - نفسه، ص399.

[3] -خطاب الحجاج والتّداولية، دراسة في نتاج ابن ديس الأدبي، عباس حشاني، دار عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن،2014م ص96.

الخطاب فاعلًا، فللدّرس اللّغوي التّداولي يدرس المنجز اللّغوي في إطار التّواصل وليس بمعزل عنه، كون اللغة لا تؤدّي وظيفتها إلّا فيه.

## 4-2 – التّداولية في الفكر اللّساني العربي:

عمد العرب على ترجمة أعمال الفلاسفة واللغويين للغربين أمثال **جون أوستن(JohnAustin)**، **وجون سيرل(JohnSearle)**، **وهيربرت بول غرايس(H PGrice)**، للذين اهتمّوا بدراسة اللغة في استعمالها الحقيقي، فظهر عندهما يسمّى لتّداولية للتي تعدّ فرعًا من فروع اللسانيات التّطبيقية، وتعنى التّداولية" لمكوّ ت الوظيفية التّركيبية، كما تدرس الدلالات والمقاصد النّاجمة من توظيفها، وتبحث في كيفية لستعمال اللغة للوصول إلى الهدف المنشود.[1]

التّداولية منهج لغويّ لسانيّ يبحث في العلاقات القائمة بين عناصر العمليّة التّواصلية، ونوعية الوظائف التّداولية، حيث تعرّف نّها:" دراسة علاقة العلامات بمستعمليها، أي اللّغة في أثناء ممارستها إحدى وظائفها الإنجازية والحوارية والتّواصلية".[2]

تسعى التّداولية للكشف عن الوظائف المقصودة من الفعل الكلامي، وتبيين الحجّة منه، كما ترعي الظّروف السّياقية والمقام، لتضمن للمتلقّي القدرة على فهم الخطاب، فالمتكلّم في تداوليته لا يمكن أن يبني كلامه" في عزلة مة عن لعالم من حوله بصفة علقة، وعن مخاطبه بصفة خاصّة، بل هو يفعل ذلك في ضوء الفرضيات للتي يكون قد بناها مسبقًا عن شخصية هذا المخلطب الاجتماعية، ومكلنته اللّغوية ولستعداداته التّأولية والاستدلالية".[3]

---

[1] – ينظر: التّركيب اللّغوي في سنن التّرميذي، دراسة في الوظيفة التّداولية، حشّاني عباس، رسالة الدّكتوراه، جامعة الحاج لخضر، تنة، الجزائر، 2017م، ص22.

[2] – نفسه، ص23.

[3] – طرق التضمين الدّلالي والتّداولي في اللّغة العربية، إدريس سرحان، رسالة دكتوراه، جامعة سيدي محمّد بن عبد ، فاس، المغرب، 2000م، ص98.

## 4-3- التّداولية وتقاطعاتها مع العلوم الأخرى:

تسعى التّداولية للوصول إلى هدف الخطاب وفحواه للذي وضع من أجله، وقصد للمتكلّم من العملية التّواصليّة، وتحلّل طبيعة العلاقة بين اللّغة ومستعمليها، لذا أخذت عن كلّ علم وظيفة أو طريقة معالجة، وكوّنت علاقات مع علوم عديدة، فأخذت عن البلاغة وسائل للتّأثير، وبحثت في العلاقة بين المتكلّم والسّامع والمقام... أمّا علاقتها بالدّلالة، فإن كانت الدلالة تبحث في المعنى للقولي، فالتّداولية تبحث عن استعمالات ذاك المعنى، وكيف السّبيل لتجعله فعًا ضمن ممارسة لغوية، أمّا علاقتها باللسانيات الاجتماعية فيشتركان في معالجة الممارسات اللغوية والبحث في أسباب تغيّرها، مع التّركيز على محوري الخطاب المتكلّم والمتلقي، ووظيفة الأفراد المتخاطبين ومستو تهم المعيشية والثّقافية.[1]

وتتّضح علاقتها بعلم النّص حيث تقوم بدراسة وتحليل العملية التّخاطبيّة والكتابة، والكشف عن وظائفها، ومن العلوم التي تنفتح عليها أيضا التّداولية دراسة الآليات المعرفية، فالتّداولية تقيم روابط بين اللغة والإدراك عن طريق علم النّفس المعرفي.[2]

**_ إستراتجيات الخطاب التّواصلي:**

يسعى المخاطب إلى وضع خطّة محكمة تتضمّن مجموعة من الطّرائق والوسائل لتحقيق الهدف المحدّد عند إلقاء الخطاب، ويظهر ذلك من خلال ما يعرف بستراتجية الخطاب، بمعنى أنّ الخطاب المنتج يعدّ مخطّطًا له بشكل مستمرّ، حيث يتم توجيه كل عنصر فيه لتحقيق المقصد المرجو، و لتالي تتأسّس عملية التّخاطب من متكلّم ومستمع، ويتوجّب على كلّ منهما مراعاة قوانين الخطاب، حيث يراعي المخاطب في خطابته اليومية إستراتجية معينة لبلوغ القصد، وذلك يتمّ وفق استكمال عبارات وأدوات لغوية لبناء الهدف من القول للوصول بهذا القول إلى التأثير على المتلقي، وهنا وجب الوقوف عند مفهوم الإستراتجية.

[1] -ينظر: الخطاب القرآني، دراسة في العلاقة بين النّص والسّياق، خلود العموش، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2008م، ص 28.

[2] - ينظر: التّداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، ص 26.

## 5- مفهوم الإستراتجية:

### أ- لغة:

هذه كلمة "الإستراتجية" (**Strategy**)من المصطلحات الوافدة على معاجم اللّغة العربية، وهي من أكثر المصطلحات شيوعًا وتداولًا في العديد من المجالات، ومع ذلك فإنّ الكثيرين ممّن يستخدمون هذا المصطلح يجهلون معناه الحقيقي، ويُرْجِعُ الكُتَّابُ أصل كلمة "إستراتجية" إلى الكلمة اليونانية "**ستراتي قوس**" (**Strategos**) والتي تعني قائد الجيش وفنون الحرب وإدارة المعارك".[1]

والمتتبّع لأصل المصطلح يجد من مشتقاتها ( **stratagem** ) والتي تعني الخدعة الحربية التي تستعمل في مواجهة العدو"[2]، وقد عُرِفَتْ لمدّة طويلة من الزّمن على أنّها فنّ كبار القادة العسكرين، وبما أنّ القائد العسكري كان في الغالب الإمبراطور أو الملك، فقد أدّى ذلك لتباين مفهوم "الإستراتجية" عند كل قائد أو مفكّر، تبعًا لتباين التّكوين الفلسفي والفكري لكلّ منهم، فكان (فن قيادة القوّات العسكرية) هو المعنى الذي انسجم مع مفهوم الإستراتجية في العصور القديمة.

ورغم الغموض الذي يحيط بمفهوم "الإستراتجية" من النّاحية اللّغوية، اتّسع مجال استخدام هذا المصطلح، فهو لم يقتصر على المجال العسكري بل شمل العديد من المجالات والميادين، فقد يوصف موقع دولة ما بأنّه "إستراتجي"، كذلك قد يوصف قرار سياسي أو اقتصادي مهم بأنّه إستراتجي.

[1]- الإدارة الإستراتيجية لمواجهة تحد ت القرن 21، عبد الحميد عبد الفتاح المغربي، مجموعة النيل العربية، القاهرة، 1999، ص 17.

[2]- المدخل إلى الإستراتيجية، عبد القادر الفهمي، دار مجدلاوي، د.ط، عمان، 2006، ص 18.

وجاء في تعريف الإستراتجية " **عند أندريه بوفر**" (**AndréBeaufre**) مختلفًا عن سابقيه، فيقول أنّ: "كلمة الإستراتجية من أكثر التّعابير الشّائعة التي تداولها النّاس وهم يجهلون معناها الحقيقي"[1]، وتكمن أسباب هذا الجهل في أنّ "الإستراتجية" ظلّت لفترة طويلة من الزّمن "علم وفن كبار القادة".[2]

لذلك عرّفها بأنّها: "الفنّ الذي يسمح بعيدًا عن كلّ تقنية لسّيطرة على مدخلات كل صراع، ولأساس الإستراتجية يتمثّل لوصول إلى الأهداف التي حدّدتها السّياسة، مع استخدام الوسائل المتوفّرة لدينا أفضل استخدام".[3]

وجاء في معجم "المصطلحات الأدبية" مفهوم الإستراتجية بمعنى: "مجموع أفعال مترابطة تهدف للوصول إلى نتيجة محدّدة.[4]

أمّا في اللّغة العربية فلا يوجد مرادف لمصطلح "الإستراتجية" في المعاجم والكتب، فهو مصطلح معرّب ومنقول بلفظه الأصلي من اللّغة الفرنسية (**Strategie**) أو الإنجليزية (**strategy**)، والتي يعود أصلها في هاتين اللّغتين إلى الكلمة اليونانية (**strateges**)، فهو مصطلح كغيره من المصطلحات الكثيرة التي تمّ تعريبها، ونقلها إلى الدّراسات اللّغوية العربية من الدّراسات الغربية.

**ب- اصطلاحا:**

تولّد مفهوم "الإستراتجية" من الفكر العسكري، نتيجة لارتباطه مدّة طويلة لانتصارات أو الإخفاقات العسكرية البحتة، التي تحدث في ساحة المعركة، ومع التّطور الإنساني وتنامي للقدرات البشرية والملكّية، تحقّقت

[1]- مدخل إلى الإستراتيجية العسكرية، أندريه بوفر، تر: أكرم وهيثم الأيوبي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1970م، ص 23.

[2]- نفسه، ص 23- 24.

[3]- نفسه، ص30.

[4]- معجم المصطلحات الأدبية، بول آرون وآخرون، تر: محمود، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط 1، بيروت، لبنان، 2012، ص 102.

فائدة مهمةّ من هذا المفهوم، واتّسعت رقعة لستخدامه في مختلف المجالات الأخرى، ممّا أدّى إلى تشعّب مفاهيمه وتعدّدها كلّ حسب مجاله وتخصصه.

يرى "**ليدل هارث**" (**Liddelhart**) في تعريف الإستراتجية على أنّها: "فن توزيع ولستخدام مختلف الوسائل العسكرية لتحقيق هدف السّيلسة، فالإستراتجيات طرق محدّدة لتناول مشكلة ما، أو القيام بمهمّة من المهمّات، أو هي مجموعة عمليات تهدف إلى بلوغ غا ت معيّنة، أو هي تدابير مرسومة من أجل ضبط معلومات محدّدة والتّحكم بها".[1]

وبناءً على ذلك يتبيّن أنّ الإستراتجية قد وُضِعَتْ أساسًا لتحقيق الهدف المنشود، وبما أنّها تمثّل خطّة محكمة، فإنّ لها بعدين رئيسيين، أولهما: هو البعد التّخطيطي، ويتجلّى على المستوى الذهني من خلال التّصوّر والإعداد، أمّا الثّاني: فهو البعد المادّي أو الإجرائي الذي يتمثّل في ترجمة هذه الإستراتجية إلى واقع عملي ملموس، ويعتمد العمل في كلا البعدين على الفاعل الرئيس؛ إذ يعدّ المحور الأساسي في تحليل السّياق والتّخطيط له، من خلال اختيار الإمكا ت المتاحة التّي تفي بما يهدف إلى تحقيقه فعليًّا، وتكفل له بلوغ مقاصده المنشودة.[2]

وهناك اتّفاق على أنّ الإستراتجية مصطلح عسكري "استعمل من أجل الوصول إلى أهداف عسكرية بعيدة المدى"[3]، وهذا ما يتطابق مع العملية التّواصلية تداوليًّا، تخاذ للمتكلّم خططًا وإستراتجيات لتحقيق أهدافه الخطابية.

### ج- مفهوم الإستراتجية العام:

يُعدّ مفهوم الإستراتجية من المفاهيم حديثة الاستعمال، وذلك لتزايد أهميّتها في الوقت الحاضر، وفي مختلف المجالات، عتبارها أحد أهم الجوانب التي تعتمد عليها المؤسسات في مواجهة المنافسة، والتّغيرات البيئية المحيطة

[1]- الإستراتيجية و ريخها في العالم، ليدل هارت، تحقيق: هيثم الأيوبي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 1967، ص 397.

[2]- ينظر: إستراتيجات الخطاب، الشّهري، ص 53.

[3]- الإستراتيجيات التخاطبية في السّنة النّبوية، إدريس مقبول، مجلّة كلّية العلوم الإسلامية، ع 15/ 2، م8، 1435 ه، 2014م، ص 541.

لها، فقد تمّ لستخراج المفهوم منذ قرون من لمجال العسكري، فهي مصطلح يو ني الأصل ينقسم إلى قسمين (**strates**) ويعني الجيش، والقسم الثاني (**agos**) ويعني أقود، أي أنّ الإستراتجية تعني أقود لجيش لمفهوم لحربي التي يعرّفها **كلوسويدز Clauswitz** نّها: "فن استخدام لمعارك كوسيلة لتحقيق لأهداف لحرب[1]، فالإستراتجية مجموعة من التّكتيكات المترابطة والمتسلسلة، فكلمة تكتيك هي أيضا يو نية مشتقّة من كلمة **Tacine**، فحسب **Clauswitz**: "إذا كانت الإستراتجية فنّ لستخدام لمعارك لصالح لحرب ككلّ فإنّ التّكتيك عبارة عن الاستخدام الفعلي للقوى الحربية"، فمن هذا المفهوم نرى نّ الإستراتجية تجهل الجزيئات في حين أنّ التّكتيك يحقّق الأهداف الجزئية، وهي في الأخير تترجم الانتصار".[2]

## 5-1 – أنواع الإستراتجية:

تتنوّع الإستراتجيات بتنوّع الأوضاع الخطابية والعوامل المصاحبة لها مما يؤدّي إلى تباينها، فما يكون منلسبًا في سياق ما قد لا يكون كذلك في سياق غيره، بمعنى أنّ منلسبة الخطاب هي للتي تفرض لستعمال الإستراتجية المناسبة له، وسنعرض فيما يلي أنواع الإستراتجيات التّخاطبية.

### أ- الإستراتجية التّضامنية:

يمكن تعريف الإستراتجية التّضامنية نّها " الإستراتجية للتي يحاول المرسل أن يجسّد بها درجة علاقته لمرسل إليه، ونوعها، وأن يعبّر عن مدى احترامه لها ورغبته في المحافظة عليها، أو تطويرها نزلة معالم للفروق بينهما بتفهّم حاجات المستمعين إجمالًا، أي هي محاولة التّقرّب من المرسل".[3]

---

[1]- إعداد إستراتيجية التّسويق وعملياتها، أحمد بن مويزة، الطبعة العربية 2013، ص7.

[2]- وضعية التسيير الإستراتيجي لمؤسسة الإقتصادية، مباركة سواكري، رسالة ماجيستر غير منشورة، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة الجزائر، 1995، ص 18- 20.

[3]- إستراتجات الخطاب، الشّهري، ص257.

ومفاد القول أنّ المرسل يهدف إلى بناء علاقة مع المرسل إليه، ليحقّق أهداف خطابه، فالمرسل من خلال التّلفّظ لخطاب يستثمر كل ما من شأنه أن يساعد على ذلك، مثل: خاصية القرابة، وخاصية الدّين، وخاصية العرق، وخاصية البيئة الواحدة، فيستثمر المتكلّم هذه القرا ت لاستمالة المتلقّي وتحفيزه على الاستماع إليه.

إذا من التّعريف يمكن أنْ نخلص إلى أنّ الإستراتجية التّضامنية تعتني لجانب الأخلاقي لدّرجة الأولى من ثمّ التّأكيد على جانب التّبليغ، فالطّريقة التي يختارها أو يستعملها المرسل في خطابه يقودها الاحترام والتقدير، وتركيزه على قواعد التّهذيب، التي تقرّب العلاقة بين المرسل والمرسل إليه، ويخلق التّفاعل والتّقارب بينهما، وهذا يتحقّق الوصول إلى الهدف من هذه الإستراتجية.

**_دواعي استخدام الإستراتجية التّضامنية:**

يمكن إرجاع استخدام المرسل لهذه الإستراتجية إلى الأسباب والمقاصد التّالية:

1- إرساء روابط الألفة والتّقارب بين طرفي الخطاب.

2- تهذيب الانطباع العام عن المرسل، إن كان ينظر إليه على أنّه متّصفًا لتّصلّب في الرأي أو الجفاء في تواصله.

3- تعزيز قيم التّضامن في المجتمع بما يسهم في تفعيل الخطاب لدعم حرّية التّعبير والحوار، مع الحدّ من هيمنة السّلطة.

نخلص في الأخير إلى أنّ المخلطب ( المرسل) يسعى إلى استعمال الإستراتجية التّضامنية لتحقيق أهداف معيّنة من أهمّها: تكوين علاقة ودّ ومحبّة وقربى بينه وبين المتلقّي، حتّى يقبل خطابه وينقاد عليه، وحتّى تعطي هذه الإستراتجية ثمارها يوظّف المرسل الآليات التي تحقّقها كالاستفهام والتّمنّي والرّجاء والإشارة والأفعال اللّغوية واستعمال اللّهجة وغيرها.

**ب– الإستراتجية التّوجيهية:**

الإستراتجية التي يسعى فيها المرسل إلى تبليغ قصده وتوجيه المرسل إليه، من خلال استعمال وتوظيف أساليب مختلفة، كالأمر والنّهي والتّهديد...وغيرها، تعود على المتلقّي النّفع، و تبعد عنه الضّرر[1]، ومن هنا كان فعل التّوجيه والإرشاد لا يعدّ فعلًا لغوً فقط، إنّما يعدّ وظيفة من وظائف اللغة التي تُعْنَى لعلاقات الشّخصية حسب تصنيف **هالداي** (**Halliday**)، إذ أنّ اللّغة" تعمل على أنّها تعبير عن سلوك المرسل وتثيره في توجيهات المرسل إليه وسلوكه". [2]

معنى هذا أنّ المرسل يقوم بتقديم أوامر وتوجيهات مباشرة وواضحة للمتلقّي، وابتعاده عن الغموض، مما يجعل المتلقّي يستقبل الهدف من الخطاب ويستوعبه، كما يلجأ المرسل إلى أساليب لغوية كثيرة لتحقيق الإستراتجية التّوجيهيّة في الخطاب، من أهم هذه الأساليب: الأمر، النّهي، التّحذير، الاستفهام، النّداء، دون أن ننسى سلطة المرسل، فالسّلطة هي تلك القوّة التي يمتلكها المرسل من خلال مستواه الثّقافي أو السّياسي أو الدّيني، فمكانة المرسل لنّسبة للمرسل إليه تعطيه حقّ التّوجيه والإرشاد، والأمر، وتسهم في نجاح هذه الإستراتجية، وإذا كان كلاهما في درجة واحدة ستفقد الإستراتجية نجاحها، ويكون الخطاب مثيرًا للسّخرية، لأنّ المرسل إليه لن يقبل التّوجيه.

**_ دواعي استخدام الإستراتجية التّوجيهية:**

هناك عدة أسباب لاستعمال الإستراتجية التّوجيهيّة نذكر منها:

- تخفيف إصرار المتكلّم على قصده عند أداء الفعل الكلامي، بهدف الاحتراز من سوء الفهم أو التّأويل غير المرغوب فيه.

[1]– ينظر: إستراتجيات الخطاب، الشّهري، ص324.

[2]– الإستراتيجيات التّخاطبية في السّنة النبّوية، إدريس مقبول، مجلة كلية العلوم الإسلامية، ع 2/15، مجلد 8، 1435 ه، 2014م، ص 544.

-يؤدّي لختلاف مستوى التّفكير بين المتخاطبين أحيا ً إلى فهم متبادل، وفي مثل هذه لحالات فالإستراتجية التّوجيهيّة هي أضمن نتيجة لتجاوز هذا التّفاوت.

- يقتضي لختلاف المنزلة بين للمتكلّم والمخلطب لستخدام الإستراتجية التوجيهية، لضبط الخطاب بما يناسب المقام.

- تفرض مناسبة السّياق أحيا ً على المتكلّم استخدام الأسلوب للتّوجيهي لملتيتلاءم مع طبيعة الخطاب، ومقتضى الحال.

**ج- الإستراتجية التّلميحية:**

إنّ الإستراتجية التّلميحيّة هي الطريقة غير المبلشرة للتي يستعملها المرسل للتّعبير عن قصده، والإشارة إلى شيء دون ذكره، أي يشار إليه إشارة يفهم بها من قوّة الكلام. [1]

هي إستراتجية يستعملها المرسل في غير مسارها الصحيح للدال على المعنى الظاهر، مما يجعل المرسل إليه بحاجة إلى البحث عن المعنى الحقيقي وراء للمعنى المستتر للذي نقلله المرسل، إذ يستخدم المرسل إليه عملًا ذهنيًّا يتجاوز فيه الشّكل اللّغوي للوصول إلى للمعنى للباطن، أو معنى للمعنى، أو فهم الفهم، أي هي تعبير المرسل عن قصده أو المعنى المراد طنًا دون التّصريح به، بما يغاير معنى الخطاب الحرفي.

مفاد القول الإستراتجية التّلميلحيّة مصطلح يشير إلى ما يوظّفه المرسل منتج الخطاب من لليات، ووسائل، وقواعد، لمراعاة حللة المتلقّي لهذا الخطاب، و سيس العلاقة معه، حيث يوظّف المرسل الصّيغ للتي تعبّر عن قربه من المرسل إليه، واحترامه وتقديره له، هذا ما يدعوه **جورج يول** (**gorgeyule**) لتّآزر في قوله: "يمكن للتّنزول إلى لستخدام صيغ التّهذيب الإيجلبيّة للتي تؤكّد على التّقارب بين للمتكلم والسّامع على أنّه إستراتجية

[1]- ينظر: إستراتجيات الخطاب، الشّهري، ص370.

زر(**StrategySolidarity**)، ويمكن أن تكون هذه الإستراتجية الأساس العلاقة بين مجموعة برمتها، أو أن تكون خيارًا يستعمله المتكلم في ظرف معين لغوٍ".[1]

**_ دواعي استخدام الإستراتجية التّلميحية:**

ومن دواعي استعمال المرسل للإستراتجية التّلميحيّة دون غيرها من الإستراتجيات:

- عندما يسعى المرسل إلى أن يجعل خطابه مفتوحًا لأكثر من ويل.
- يلجأ المرسل إلى خطاب واحد يجمع فيه بين المعنى الحرفي المباشر وبين المعنى التّلميحي غير الحرفي، للاستغناء عن إنتاج عدّة خطا ت.
- خشية المتكلّم من إحراج المتلقّي يدفعه لاستخدام التّلميح، خاصّة إذا كان يمتلك سلطة، فيقدّم خطابه على شكل نصائح وتوجيهات لما فيه مصلحة للمخاطب.
- سعي المرسل على التّأدّب في الخطاب، مراعيًا احترام المخاطبين وأذواقهم التّواصلية.

**د- الإستراتجية الحجاجية (الإقناعية):**

الإستراتجية "هي التي يهدف من ورائها المخاطب إقناع المرسل إليه، فهي تكتسب اسمها من هدف الخطاب، ويستعمل فيها المخاطب آلية الإقناع، أي إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي للمرسل إليه."[2]

كما يعرّفها **الخوارزمي** (ت 387 ه) بقوله:" ومعنى الإقناع أن يعقل نفس السّامع الشّيء بقول يصدق به وإن لم يكن ببرهان".[3]

---

[1]- مجلة كلية الآداب جامعة الغيوم (JFAFU)، الإستراتيجية التضامنية في قصة شعيب عليه السلام في القرآن الكريم مقاربة تداولية، إيهاب سعد عبد الفتاح شفطر، مج 13، ع 1 يناير 2022، ص 1821.

[2]-كتاب البلاغة والأسلوبية، نحو نموذج سيميائي لتحليل النّص، ترجمة: العمري، الدار البيضاء، المغرب، ط 2، ص 64.

[3]- منهاج البلغاء وسراج الأد ء، حازم القرطاجيّ، تحقيق: محمّد بن الحبيب بن خوجة، دار الغرب الإسلامية، بيروت،ط2، 1981م،ص20.

وهي" فعل متعدّد الأشكال يسعى لإحداث ـثير أو تغيير معيّن في للفرد أو الجماعة "[1]،يشتمل هذا التّعريف على ثلاثة معان:

أ_ فعل متعدّد الأشكال، وهذا الفعل واضح يتمّ كثر من شكل وآليّة، وإن كانت الغاية واحدة.

ب_ يستهدف هذا التّأثير الفرد والجماعة.

ج_ يُحدِثُ ثيرًا معيّنًا في الفكر والسّلوك.

وفي تعريفها الكامل: "تستعمل إستراتجية الإقناع من أجل تحقيق لأهداف المرسل النّفعيّة، ـلرّغم من تفاوتها تبعًا لتفاوت مجالات الخطاب أو حقوله، فقد يستعملها التّاجر لبيع بضاعته، وقد يستعملها المرشّح لحمل للنّاخبين على انتخابه لر سة اللّولة، وقد يمارسها الطفل مع أحد والديه من أجل الحصول على قطعة من الحلوى أو السّماح له للعب وهكذا".[2]

**_ استخدامات الإستراتجية الإقناعية:**

ومن أسباب استخدام الإستراتجية الإقناعية:

_ لأنّها توظّف في سياق الدّعوة، فإنّ لها أثرًا تربو ً إيجابيًا وفعّالًا.

- أثرها التّداولي وقدرتها على إقناع المتلقّي، ممّا يجعل أثرها أعمق ونتا جها أكثر ثبا ً واستمرارًا.

- تستمدّ فاعليتها من اعتمادها على الإقناع،للذي يعدّ محورًا أسلسيًا وهدفًا أعلى في العديد من أنواع الخطاب.

- تتّسم إستراتجية الإقناع لشّمولية، إذ تقارس على عدّة أصعدة،مما يعكس تنوّع مستو ت مستعمليها واختلاف سياقات توظيفها.

[1]- منهاج البلغاء وسراج الأد ء، حازم القرطاجنّي ، ص20.

[2]- إستراتيجيات الخطاب، الشّهري، ص 445.

**– أسس بناء الإستراتجيات:**

تعدّ اللّغة عمومًا أداة أسلسية للتّواصل بين الأفراد، وتتّخذ شكلين رئيسين؛ اللغة الشفوية واللّغة المكتوبة، ولكلّ منهما خصائصها، ومهاراتها الخاصّة التّي تميّزها عن الأخرى، ولقد تمّ تصنيف أنواع الإستراتجيات التّخاطبيّة في الدّرلسات التّداولية لستنادًا إلى ثلاثة معايير رئيسية، وهي المعيار الاجتماعي: ويتعلق لعلاقة بين طرفي التّخلطب وقد تفرعّ عن هذا المعيار لستراتجيّتان هما: الإستراتجية التّضامنية، والإستراتجية التّوجيهية، معيار شكل الخطاب،ويتعلق بشكل الخطاب اللّغوي؛ إذ يكون واحدًا من صنفين: ما يدلّ على القصد المبلشر، أي لتّصريح، أوما يدلّ لقصد غير المبلشر؛ أي لتّلميح، فيستعمل المرسل في الصّنف للثّاني الإستراتجية التّلميحية، ومعيار هدف الخطاب: يعدّ الإقناع من أهم الأهداف التي يسعى المرسل إلى تحقيقها في خطلبه، وبذلك تفرّعت عن هذا المعيار الإستراتجية الإقناعية.[1]

**2-5 – الإستراتجية وبناء الخطاب:**

لا يمكن للمرسل إنتاج خطلبه بمعزل عن السّياق، إذ إنّ كلّ خطاب يتطلّب انخراطًا ضمن إطار سياقي محدّد، ولا يمكن أن يتحلّى الخطاب بوضوح دون توظيف العلامات اللّغوية الملائمة للتّي تضمن دلالته و فاعليته التّواصلية، كما قد يستعمل بعض العلامات غير اللّغوية، ليمارس بها خطاً ،قد يوصف بنّه نوع من السّلوك حسب تصنيفه، فقد يوصف لسّلوك للمتأدّب، أو لسّلوك للعدواني، وغير ذلك من الأوصاف[2]، ومن هنا نجد أنّ التّواصل بين النّاس لا يتوقّف على اللّغة الطبيعية وحدها، سواء أكان هذا الاستعمال مكتوً أم شفاهة.

يستعمل النّاس اللّغة بكيفيات منظّمة ومتنلسقة تتنلسب مع مقتضيات السّياق، ويتحلّى هذا التّنظيم عند للتّلفظ لخطاب، في ما يسمى ستراتجية الخطاب، وهذا يعني أنّ الخطاب المنجز يكون خطاً مخطّطًا له بصفة

[1]– ينظر: التّركيب اللّغوي في سنن التّرميذي، دراسة في الوظيفة التّداولية، حشّاني عبّاس، ص22.

[2]– ينظر: إستراتجيات الخطاب، الشّهري، ص55.

مستمرّة وشعورية، ومنه يتحتّم على المرسل أن يختار الإستراتجية المناسبة،للتي تستطيع أن تعبّرعن قصده وتحقّق هدفه فضل حالة.[1]

تتعلّق هذه الثّنائية خرى خطابية وهي الفهم والإفهام فوظيفة للتكلّم الإفهام وإرادة المتلقي الفهم، والإستراتجية الخطابية تقبع بين حيثيات المصطلحين، منهجية ووسيلة، فهي تتحكّم في إنتاج الخطاب وتعين على فهمه وتميّزبين سليمه وسقيمه، فيترسّخ لدى المتلقي إدراكًا وفهمًا كليًّا، وهذا يثبت من منظور وظيفي أنّ الخطاب هو التّركيب المستعمل المراد منه إفهام المتلقي وتهيئته له.

إنّ الجهل ستراتجيات الخطاب وكيفية توظيفها ضمن مقامها المناسب، مع عدم مراعاة تراكيبه وانسجامها، يؤدّي إلى الفشل في تحقيق الأهداف التّواصلية، حتّى وإن تمّ التّلفّظ به كاملًا أمام المتلقّي، فيكون عند المرسل هدف التّأثير على المتلقّي بطريقة ما، يظهر التّأثير هدفًا خطابيًّا للمراد تحقيقه، والإستراتجية النّاجعة لذلك هي: الإستراتجية الإقناعية، وهذا يظهر الخطاب بوصفه إستراتجية أو نظام منهج في بناء توجيهي للتّركيب للدّلالي والنّحوي والتّداولي.[2]

[1]- إستراتجيات الخطاب، الشّهري، ص56.

[2]- ينظر: تحليل الخطاب الروائي، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط4، 2005، ص17.

# الفصل الثاني:

## الأبعاد التّداوليّة في الخطاب النّبوي الشّريف

1 _ الإستراتجية التّضامنية

2 _ الإستراتجية التّوجيهية

3 _ الإستراتجية التّلميحية

4_ الإستراتجية الحجاجية

5_ القوى الإنجازيّة بين التّلفّظ والواقع

يطلق على الحديث النّبويّ العديد من الاصطلاحات، فمنها السّنة والخبر والأثر، فالحديث من حيث اللّغة هو الجديد من الأشياء والحديث، والخبر تي على القليل والكثير، والجمع أحاديث فالحديث هو الكلام للذي يتحدّث به، وينقل لصّوت والكتلبة والخبر: هو للنّبأ، وجمعه أخبار آ ر، ويقال: أثرت الحديث أثرًا أي نقلته، ومن هنا فإنّ الحديث يترادف معناه مع الخبر والأثر من حيث اللّغة.

أمّا اصطلاحًا فإنّ الحديث هو ما ينسب إلى رسول ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو وصف، والخبر والأثر لفظان آخران يستعملان بمعنى الحديث تمامًا، وهذا هو للذي عليه اصطلح جمهور العلماء ولكن بعض العلماء يفرّقون بين الحديث والأثر.[1]

وقيل: الحديث ما جاء عن النّبي والخبر ما جاء عن غيره.

وقيل: بينهما عموم وخصوص مطلق، فكلّ حديث خبر وليس كلّ خبر حديثًا. [2]

الكلام هو اللّفظ المفيد، وأقل ما يتكوّن من اسمين، أو فعل واسم، وهو: "ما خرج من الفهم إن لم يشتمل على حرف فصوت، وإن اشتمل على حرف ولم يفد للمعنى فلفظ وإن أفاد معنى فقول، فإن كان مفردًا فكلمة أو مركّبًا من اثنين ولم يفد نسبة مقصودة لذاتها فجملة أو أفاد ذلك فكلام أو من ثلاثة فكلم"[3]، فكلام خصّ من الجملة لا مرادفات لها، فإنّ الكلام هو للقول المفيد لقصد وللمراد لقصد وللمراد لمفيد ما دلّ على معنى يحسن السّكوت عليه.

**_ التّركيب وبلاغته في السياق النّبوي:**

أُوتي الرّسول ﷺ جوامع الكلم، وقد كان الحديث الشّريف يُدرس شرعًا لاستنباط أحكامه، ومعرفة نواهيه وواجباته... لكن دراساته اللّغوية اللّسانية كانت قليلة إذا ما قورنت بسابقتها.

---

[1]- معرفة أنواع علوم الحديث (مقدمة ابن صلاح)، أبو عمرو عثمان بن صلاح الدين عثمان بن موسى الشّهير بن الصلاح، ص172.

[2]- قواعد التّحديث من فنون مصطلح الحديث-جمال الدين القاسمي، تحقيق: مصطفى شيخ مصطفى مؤسسة الرسالة شرون، الطبعة 1، 2009، ص253.

[3]- نفسه، ص255.

علم اللّغة وفروعه لاسيما الوظيفية والتّداولية قدّما للدّرس اللّغوي صرحًا يقوم على العناية الفائقة بعناصر العملية التّواصلية، وما يصاحبها من عمليات القصد والهدف والتّأثير...

لغة خير الأ م وخصوصية تراكيبه تُعالَج بخصوصية مخالفة للتّأويل في للدّرس اللّغوي، فالرّسول ﷺ أُوتي جوامع الكلم، وهو أفصح العرب إذ يقول: " **أَنَا أَفْصَحُ الْعَرَبِ غَيْرَ أَنِّي مِنْ قُرَيْشٍ وَنَشَأْتُ فِي بَنِي سَعْدِ بن بَكْرٍ** "[1]، بلاغة في السّياق والمعاني ودوحة فردة في تجميع الألفاظ.

مزية هذا للدّرس الكشف عن الخصائص التّداولية في الحديث للنّبوي الشّريف من ب أنّ الرّسول مأمور بتبليغ رسالة، ودعوة للنّاس للإسلام، فالعمل اللّساني يكون في للمدى والفاعلية ودرجات الارتباط بين الخطاب النّبوي واللّسانيات الوظيفية والتّداولية في تحقيق الأهداف.

**– الاتّساق والانسجام في السياق النّبوي:**

الاتّساق هو نحو النّص والانسجام هو دلالة للنّص، وفي هذا علاقة تكاملية لا يمكن الفصل بينهما، وهي محل علاقة التّداولية ووظائفها والبلاغة العربية، وصبغتها الإسلامية في لغة وبلاغة الحديث النّبوي الشّريف.[2]

**أ – الصناعة البيانية:**

التّركيب في حديثه ﷺ محكم في بيانه ودلالاته ومقاصده فهو الخطاب الشّرعي بعد للقرآن الكريم، ويوصف حديثه "...مسدّد اللّفظ، محكم الوضع، حزل التّركيب، متناسب الأجزاء في ليف الكلمات، فخم الجملة واضح الصّلة بين اللّفظ ومعناه... ثم لا ترى فيه حرفًا مضطرً ، ولا لفظة مستدعاة لمعناها أو مستكرهة عليه، ولا كلمة غيرها أتمّ منها أداء للمعنى، وتّيًا لسرّه في الاستعمال، ورأيته في الثّانية حسن المعرض بين

[1] – من بلاغة الحديث الشّريف، عبد الفتّاح لاشين، شركة مكتبات عكاظ للنّشر والتّوزيع، الطّبعة الأولى، 1982، ص 13.

[2] – ينظر: في اللّسانيات التّداولية مع محاولة صيلية في الدّرس العربي القديم، خليفة بوجادي، الطّبعة الأولى، بيت الحكمة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2009، ص 154.

الجملة، واضح التّفصيل، ظاهر الحدود، جيّد الرّصف متمكن المعنى ولسع الحيلة في تصريفه،بديع الإشارة، غريب اللّمحة، صع للبيان"[1]، يوافق هذا في التّداولية الإبلاغية والقصدية، ووظيفية التّراكيب وصناعة الدلالة وكيفية حملها من ذهن المتكلم إلى ذهن المتلقّي والتّأثير فيه.

**ب– تداولية الإيجاز:**

قصد التّوجيه والإقناع نحو ذهن المتلقّي في صورةموجزة مشحونة لدلالة، وهذه ثنائية بلاغية (الإيجاز والإطناب)، وللعرب تميل إلى موجز للقول، فالبلاغة لها مع التّداولية وجوه كثيرة " منها ما يكون في السّكوت، ومنها ما يكون في الاستماع، ومنها ما يكون في الإشارة، ومنها ما يكون في الاحتجاج، ومنها ما يكون حواً ، ومنها ما يكون ابتداءً، ومنها ما يكون شعرًا ومنها ما يكون سجعًا... ومنها ما يكون رسائل، فعلقّما يكون من هذه الأبواب للوحي فيها والإشارة إلى المعنى والإنجاز هو البلاغة"[2]، ويتّضح أنّ للتّداولية وظائف تظهر جليًّا في البلاغة، فالصّمت له وظيفته والإشارة لها وظائف تداولية عديدة انتباهية، حجاجية، تلميحية...و الحديث هو: " الكلام الذي قلّ عدد حروفه، وكثر عدد معانيه، وجلّ عن الصّنعة ونزّه عن التّكلّف".[3]

ولما كان هذا الكلام من عند كان الرّسول ﷺ في خطابه وأسلوبه مقدّس للمعاني والألفاظ؛ إذ يقول تعالى: ﴿**وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى**﴾ النّجم الآية: 3.

فالمتلقّي لحديث الرّسول ﷺ يعجب من تراكيبه ومتلنة دلالته وإصابته لمقاصده، فهو: " لا يتكلّف للقول، ولا يقصد إلى الزّينة، ولا يبغي إليه وسيلة من وسائل الصّنعة، ولا تجاوزبه مقدار الإبلاغ في المعنى للذي يريده، للنّبي ﷺ كان محاورًا، كان مجادلًا وكان موجهًا... فهو متحدّث ماهر، عارف حوال المخاطبين مراعيًا

[1]– إعجاز القرآن والبلاغة النّبوية، مصطفى صادق الرّافعي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطّبعة التّاسعة، 1983م، ص 325.

[2]– ينظر: البيان والتبيين، أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ، تحقيق: هارون عبد السّلام، الطبعة السّابعة، الجزء الأول، مكتبة الخانجي للطباعة والنّشر، القاهرة، 1998، ص 115-116.

[3]– إعجاز القرآن والبلاغة النّبوية، مصطفى صادق الرافعي، ص 282.

الفروق بينهم، فلكلّ خطاب وظيفة، ولكلّ مخاطب صفة متكلّم، والنّظر ت التّداولية الحديثة تبحث في فنّ القول والخطاب وإقناع الآخر وبلوغ المقصد، قد كان للرّسول ﷺ وللعرب سبقًا في ذلك".[1]

تبرز آ ر الدّراسات والمحطّات التّداولية الوظيفية بصورة جليّة...، لذا لا بد أن نبيّن وظيفية التّراكيب اللّغوية أو الخطابية في مضامينها التّداولية، والتّركيب نقصد به الجملة في معناها التّام، ومن ثمّة دلالة الخطاب لبلوغ المقصد ثم معرفة الوظيفة ثم نتيجة الخطاب؛ إذ تختلف الدلالة والوظيفة بحسب مقام التّركيب المستعمل.

يشكّل التّفاعل الخطابي احتواء التّركيب اللّغوي وظيفة تداولية، ونحوية، ودلالية، وحجاجية، وتفسيرية... من خلالها يعمد المتكلم إلى تحقيقها، وهي تمثّل مقصده وعليه إبلاغه.

تسعى الوظيفة في تركيبها اللّغوي الجمالي الخطابي إلى إحداث التّفاعل لدى المتلقّي، ليشرك به مع التّركيب، ونتيجة لذلك يتحقّق المقصد في تغيّر معتقد أو سلوك أو موقف، فإن كانت الوظيفة التّداولية والحجاجية هي الغالبة على مختلف التّراكيب اللّغوية الأمرية، والاستفهامية، والتّعجبية والنّدائية.. فإنّ الإستراتجية نواعها محلّها مركزيّ في خطا ت و نوي في أخرى.

تسعى الدّرلسات التّداولية الوظيفية إلى دراسة اللّغة في لستعمال للنّاطقين بها، وتطبيق نظرية تخاطبية تعالج شروط التّبليغ والتّواصل الذي يعمد إليه النّاطقون من وراء استعمالهم للّغة[2]، وهي نظرية تخاطبية لاهتمامها لتّبليغ والتّواصل، وهي تتلاقى مع البلاغة العربية في كثير من المباحث والأهداف، ويظهر ذلك في نيّة لمتّأثير والقصد في

[1]- إعجاز القرآن والبلاغة النّبوية، مصطفى صادق الرافعي ، ص 282.

[2]- ينظر: التّداولية وتحليل الخطاب الأدبي، مقارنة تداولية، راضية حفيف بوبكري، مجلّة الموقف الأدبي، اتحاد كتاب العرب، العدد 399، دمشق، تموز، 2004، ص89.

إيصال للمعنى؛ إذ البلاغة والتّداولية البرغملتية تتّفقان في اعتمادها على اللّغة كأداة لممارسة الفعل على المتلقّي، على أساس أنّ النّص اللّغوي في جملته إنّما هو نص في موقف.[1]

يدخل في حيّز الاهتمام للتّداولي الممارسة اللّغوية، في حين تهتمّ البلاغة العربية بفنّ التّركيب والمنجز من القول؛ إذ تنظر التّداولية إلى عناصر التّواصل للمتكلّم والمتلقّي والخطاب وللمقام، لإبراز العلاقة القائمة بين عناصر العملية التّواصلية والإبلاغية، فالتّركيب اللّغوي يقع تحت سلطة القصد والهدف، وبراعة للمتكلّم في الإفهام وقدرة المتلقّي على الفهم.

البعد للتّداولي في الخطاب للنّبوي يقوم على تغيير السّلوكات والمعتقدات... " فاللّغة هي المجال للذي تنكشف فيه القصدية المقرونة لتّواصل جلى مظاهرها "[2]، فإقناع النّاس لتّخلي عن مقاصد رلسخة في عقولهم، وتغيير سلوكات ألفوها وتعودوها ليس لأمر الهين، تحقّقت كلّها ضمن تراكيب لغوية نبوية وظيفية.

يصنّف لحديث للنّبوي نّه خطاب دعويّ إصلاحيّ يتغيّ تثبيت معتقد جديد، وهذا تجسيد للصبغة التّداولية الوظيفية بنظرّ تها الحجاجية والأفعال الكلامية.

إنّ اللّسانيّ للمتفحّص في بلاغة التّركيب للنّبوي، يستنبط مكلنة لحديث للنّبوي من مكلنة نزول للقرآن بلسان عربيّ مبين؛ إذ يقول سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ يوسف، الآية: 02، ويقول:﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ سورة البقرة، الآية151، ويقول أيضا:﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ سورة النّحل، الآية: 125.

[1]- ينظر: بلاغة الخطاب وعلم النّص، صلاح فضل، سلسلة عالم المعرفة، 1992، ص89.

[2]- ينظر: اللّسان والميزان، أو التّكوثر العقلي، طه عبد الرحمان، مركز الثّقافي العربي، الدّار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، 1997، ص 259.

وقد اعتمد الرّسول ﷺ على أنواع خطابية وأساليب كثيرة في دعوته نذكر منها: الحوار وحواره:" بعيد عن الغضب وسمح بحرية الرّأي، ثمّ ألقى الحجّة الواضحة لذا كان أسلوبه في الحوار يتّسم بسعة الأفق، وحسن التّدبير لمنطق الذي يليق به بمن يريد إقناع المخالف له"[1]، وعمد إلى أسلوب الإقناع والتّأثير، فالرّسول ﷺ يكون دائمًا متلطّفًا، ليّنًا مع المتلقّي إذا خاطبه، وغيرها من الأساليب المحمّدية للدّعوة الإسلامية.

إنّ التّأثير في النّفوس إنّما يصلح من قدرة المبدع المتكلّم، ورونق تركيبه للألفاظ والعبارات، لأنّ وظيفة التّركيب اللّغوي هي تحقيق الهدف والمقصد للمتكلّم والسّامع.[2]

ينبني الخطاب النّبوي وفق عناصر تداولية بلاغية على: موافقة الكلام لمقتضي الحال، وتحقيق الملاءمة بين السّياق الخطابي والتّركيب اللّغوي، مع معرفة حال المتلقّي والمقام، دون إغفال الوظيفة التّداولية ومدى مناسبتها للتّركيب اللّغوي الخطابي، والنّتيجة أنّ التّركيب اللّغوي بهذه المميّزات يكتسب صفة البلاغة، ويؤثّر على المتلقّي أثرًا لغًا.

الوظيفة التّداولية وتراكيبها اللّغوية، ارتبطت البلاغة، و علاقتها بمؤسّس العملية التّواصلية، ومنها ما يرتبط لمتلقّي" يحتل المتلقّي المقام الأوّل بدون منازع"[3]، ومنها ما يرتبط بالمتكلّم "فينبغي للمتكلّم أن يعرف أقدار المعاني ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين، وبين أقدار الحالات، فيجعل لكلّ طبقة من ذلك كلامًا، ولكلّ حالة من ذلك مقامًا، حتّى يقسّم أقدار المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار الحالات"[4]، وهذه إشارة إلى

[1]- لغة الحكمة وإقناع المخاطب في أسلوب الخطاب النّبوي، حنان مهدي العقيدي، العدد الثّاني، السّنة الثّانية، 1434هـ/2013م، ص244.

[2]- نفسه، ص244.

[3]- ينظر: البلاغة نحو نموذج سيميائي لتحليل النّص، هنريش بليث، ترجمة: العمري، إفريقيا الشّرق، 1999، ص24.

[4]- البيان والتّبيين، الجاحظ، ص138-139.

وظائف في التّركيب الخطابي، يحصل الفهم وتتأتّى المقصدية والإبلاغية، ومنه فالبلاغة "نظام له بنية من الأشكال التّصوّرية واللّغوية تصلح لإحداث التّأثير الذي ينشده المتكلم في موقف محدد".[1]

يتبيّن لنا أنّ التّداولية والتّركيب اللّغوي الخطابي والبلاغي تتقاطع مع البلاغة في العديد من المباحث، حيث يشتركون في الاهتمام بالمقصدية والإبلاغ، والسّعي إلى التّأثير والإقناع، إضافة إلى تحقيق الفهم والإفهام، فالبلاغة العربية شكّلت دعامة للدّراسات اللّغوية، وقد بنت صرحًا يعود إليه الباحثون إذا ما دعوا إلى البحث في اللّغة والاتّصال والتّواصل.

يعالج الخطاب النّبوي الشّريف قضايا المسلمين ومعاملاتهم الاجتماعية في كلّ حديث؛ إذ يتّصف الحديث "بخلوّه من الحشو ومن الصّور الخطابية العاطفية التي تعتمد على العاطفة وحدها دون العقل... ولأنّه يتحلّى في أسلوب الحديث النّبوي العقل بالنّاطق بليغ وأوجز تعبير معتاد"[2]، فالخطاب النّبوي "يُعدّ في القمّة من البلاغة العربية، وهو نموذج فريد للبيان العربي الدّال والمفيد".[3]

تبدأ الدّراسة اللّسانية التّداولية من رسول الأمّة ﷺ، كونه المتكلّم ثمّ إلى خطابه وطرائق إيصاله واتّصاله بجموع النّاس؛ إذ يقرّر ويقنع ويؤثّر ويوجّه...

الخطاب النّبوي الشّريف متضمن لإستراتجيات ووظائف تداولية في ثنا نصّه، وعلى وسائل إقناعية حجاجية وإستراتجيات لغوية نذكر منها:

[1] – بلاغة الخطاب وعلم النّص، صلاح فضل، ص 89.

[2] – مقارنة بين أسلوب الحديث وأسلوب القرآن، مصطفى الزرقاء، مجلة الأدب الإسلامي، العدد السّابع، السّنة الثّانية، 1995، رابطة الأدب الإسلامي العالمية، مطابع مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ص 63.

[3] – من أهم الملامح الفنّية في الحديث الشّريف، صابر عبد الدّايم، مجلة الأدب الإسلامي، المجلد الأوّل، العدد الثّالث، رابطة الأدب الإسلامي العالمية، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، 1994، ص 22.

## 1- الإستراتجية التّضامنية:

يثبت المتكلم في خطابه " سلطته، وقد يرغب في التّضامن، ممّا يجعله يستنتج أنّ للمتكلّم تنازل عن سلطته، وقد يعمد إلى التّلفّظ بخطاب بما تقتضيه سلطته والإستراتجية".[1]

وسلطة الرّسول الكريم رزة في تراكيب حديثه للنّبوي، ومن خلال الإستراتجيات الموظفة فيه نجدها في ثنا النّص النّبوي ويتنازل عنها في نصوص أخرى لما يتطلّبه مقام الإستراتجية التّضامنية في حديث الرّسول ﷺ ومثالها:

الحديث الأول: عن سهل بن سعد أنّ الرّسول ﷺ جلعته لمرأة فقلت: رسول إنّي وهبت نفسي لك، فقام قيامًا طويلًا فقام رجل فقال: رسول ، زوجنيها إن لم يكن لك بها حلحة، فقال رسول ﷺ:"هل عندك من شيء تصدقها إ ّه؟" فقال: ما عندي إلّا إزاري هذا!، وقال الرّسول ﷺ: "إِنَّكَ إِنْ أَعْطَيْتَهَا إِزَارَكَ جَلَسْتَ وَلَا إِزَارَ لَكَ، فَالْتَمِسْ شَيْئًا"فَقَالَ: لَا أَجِدُ شَيْئًا.قال: "فَالْتَمِسْ وَلَو خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ"فَالتَمَسَ فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا! فقال له رسول ﷺ:"هَلْ مَعَكَ مِنَ القُرْآنِ شَيْءٌ؟" فقال: نَعَمْ، سُورَةُ كَذَا وَسُورَةُ كَذَا، لِسُوَرٍ سَمَّاهَا، فقال له رسول ﷺ: "**زَوَجْتُكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنَ القُرْآنِ**".[2]

في هذا الحديث أنّ للمرأة جاءت إلى للنّبي ﷺ فقلت إنّي وهبت نفسي لك هبة مجّا ًبدون مهر، ولكنّ النّبي ﷺ لم يُرِدْهَا، فقام رجل يطلب يدها للزّواج مع شرط الصّداق، فلم يكن معه شيئًا من غير حزء من للقرآن، وهذا يعني تعليمها للقرآن، ففي هذا الحديث دليل على فوائد منها: جواز تزوّج للنّبي ﷺ لهبة بدون صداق ولكن هذا خاص به[3]، ودليل هذا قوله تعالى:" **وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا**﴾ سورة الأحزاب، الأية: 50، فلو أنّ رجلًا أهدى ابنته على شخص بدون صداق لم يصح النّكاح، وللدّليل قول تعالى:

[1]- إستراتجيات الخطاب، الشّهري، ص 256- 257.

[2]- الدّر المنظوم من كلام المصطفى المعصوم، علاء الدين مغلطاي البكجري الحنفي، إشراف ومراجعة، عوامة،ص29.

[3]- نفسه، ص30.

﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۖ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ ۚ فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِ مِن بَعْدِ الْفَرِيضَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ سورة النّساء، الأية: 24، يعني لا مجّاً ، فالصّواب أنّ الرّجل لو قال لشخص زوجتك ابنتي بلا صداق فإنّ النّكاح غير صحيح.[1]

الحديث الثاني: أطراف الحوار فيه النّبي ﷺ والأنصار، لما أعطى رسول ﷺ ما أعطى من تلك العطا في قريش وقبائل للعرب، ولم يكن في الأنصار فيها شيء، حتّى كثرت فيهم القللة، خطب فيهم الرّسول ﷺ بعد غزوة حنين قائلًا:" ۔ مَعْشَرَ الأَنْصَارِ، ماَ قَالَقُبَلَغَتْنِي عَنْكُمْ، وَمَوْجُودَةٌ وَجَدْتُمُوهَا عَلَيَّ فِي لَنَفْسِكُمْ؟ أَلَمْ آتِكُمْ ضُلَّالًا فَهَدَاكُمْ ُ، وَعَلَلَةً فَأَغْنَاكُمْ ُ، وَأَعْدَاءً فَأَلَّفَبَيْنَقُلُوبِكُمْ!"مَقَالُوا:بَلَى، ُ وَلِرَسُولِهِلِلَّهِ وَالفَضْلُ!مقال:" لَفَا وَ لَوْ شِئْتُمْ لَقُلْتُمْ،فَلَصَدَقْتُمْ وَلَصَدَّقْتُكُمْ:أَتَيْتَنَا مُكَذِّ ً فَصَدَّقْنَاكَ، وَمَخْذُولًا فَنَصَرْ َكَ، وَطَرِيدًا فَلَوَيْنَاكَ، وَعَائِلًا فَلَسَيْنَاكَ، وَحَدْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ ۔ مَعْشَرَ الأَنْصَارِ فِي لُعَاعَةٍمِنَللدُّنْيَا َلَّفَتُبِهَاقَوْمًا لِيُسْلِمُوا، وَوَكَّلْتُمْ إِلَى إِسْلَامِكُمْ، أَلَاتَرْضُونَ ۔ مَعْشَرَ الأَنْصَارِ أَنْيَذْهَبَ للنَّاسُ لشَّاةِ وَالبَعِيرِ،وَتَرْجِعُون بِرَسُولِ ِ إِلى رِحَالِكُمْلَفَوَ ِ الذيِنَفْسُ بِيَدِهِ، لَوْلَا الهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرُأً مِنَ الأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ شُعَبًا وَسَلَكَتِ الأَنْصَارُ شُعَبًا لَسَلَكْتُ شُعَبَ الأَنْصَارِ!، اللَّهُمَّ اِرْحَمْ الأَنْصَارَ وَلَبْنَاءَ الأَنْصَارِ، وَلَبْنَاءَلَبْنَاءِ الأَنْصَارِ"مقال:فَبَكَى للقَوْمُ حَتَّى أَخْضَلُوا لِحَاهُمْ، وَقَالُوا: رَضِينَا بِرَسُولِ ِ قَسْمًا وَحَظًّا، ثُمَّ اِنْصَرَفَ رَسُولَ ِ ﷺ وَتَفَرَّقُوا".[2]، ففي هذا الحوار يتجسّد البعد التّضامني في خطاب الرّسول ﷺ،للذي حرص على مخاطبة الأنصارللذين تغيّروا بسبب تقسيم للفيء، فَأَحْدَثَ فيهم هذا الموقفتمتّرًا ومعلتبةَ الرّسول ﷺ، فماكانمن الحبيب المصطفى إلّا أنْ توجّهإليهملِيُفْهِمَهُمْ أنّ قسمتهم رلحةٌ، لأنّهم أخذولمن لا يقدّربثمن، أخذوا معهم رسول للذيلو لم تكن الهجرة حد ً رخيًا لكان أنصارً مدنيًا، لِمَلنَبَتَ في قلبه من حبّ الأنصار ومدينة الأنصار يثرب.[3]

[1]- الدّر المنظوم من كلام المصطفى المعصوم، علاء الدين مغلطاي البكجري الحنفي، ص31.

[2]- كنز الأعمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي الملتقي بن حساب الدين الهندي، بيت الأفكار الدّولية، لبنان، ط2، حديث رقم37939.

[3]- نفسه، رقم 37939.

الإستراتجية التّضامنية في مقامها خاطبت الأنصار إلى درجة للتّأثّر سلوكًا ومعتقدًا، إشارة منه للموقف الإنساني من شخص الأنصار لنصرة الرّسول ﷺ، ومودّته لهم تضامنًا وقولًا.

الحديث الثّالث: الحوار بين معاذ بن جبل والنّبي ﷺ، ومحتواه: طريق الجنّة.

عن معاذ بن جبل قال: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي عَنِ النَّارِ، قَالَ: لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ يَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ عَلَيْهِ: تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ البَيْتَ، ثُمَّ قال: أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الخَيْرِ؟ الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ المَاءُ النَّارَ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، ثُمَّ تَلَا: تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ المَضَاجِعِ" حَتَّى بَلَغَ يَعْمَلُونَ"، ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟ قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الجِهَادُ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟ فَقُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: ثَكَلَتْكَ أُمُّكَ وَهَلْ يُكَبُّ النَّاسُ عَلَى وُجُوهِهِمْ- أَوْ قَالَ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ- إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟!.[1]

تبلينت في ثنا الخطاب الحواري وظائف التّداولية منها التعليم، والتّوجيه والتّرسيخ بما ينفع للدّين ويظهر البعد التّضامني في التّخاطب، شكالٍ عديدة من شأنها شعور للمتعلم لتضامن من المعلم،" وذلك كأن يذكر لهم أمرا عظيما ومقصدا هاما، وهدفها مرجوا يسعى إليه كل مسلم، ثم بعد ذلك يورد السؤال للتالي: ألا أدلكم عليه؟ ومن الطبيعي أن يكون جواب الصحابة: بلى".[2]

الحديث الرابع:"عن أبي هريرة قال: قال رسول ﷺ:" **إِنَّ اللهَ تَعَالَى طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا**"، إنَّ أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال تعالى:"﴿ **يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ**﴾ سورة المؤمنون، الأية 51، وقال تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ**﴾ سورة البقرة، الأية

[1]- الأربعين النّووية في الأحاديث الصّحيحة النّووية، الحديث29، ص19.

[2]- الحديث النّبوي الشّريف، مصطلح، بلاغته كتبه، الصباغ، المكتب الإسلامي، بيروت، ط1، 1981، ص100.

172، ثم ذكر الرجل يطيل السّفر أشعث أغبر،يمدّ يده إلى السّماء رب، رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذّي لحرام، فأنّى يستجاب له؟!" رواه مسلم.[1]

إنّ الرّسول ﷺ يتضامن مع المتلقّي المؤمن تضامنًا اجتماعيًا وذهنيًا في حثّهم على كسب الحلال والامتناع عن الحرام، وطلب الصالحات من الأعمال؛ ومؤدّى ذلك الرّضى والقبول في الحياتين.

قال رسول ﷺ: "**إِنَّ اللهَ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا**"،فبيّن الحديث أنّه سبحانه وتعالى منزّه عن كل نقص وعيب، فهو الطيّب الطاهر المقدّس، المتّصف بصفات الكمال، ومادام كذلك فإنّه لا يقبل إلّا طيبًا، فهو سبحانه إنّما يقبل من الأعمال ما كان طيّبًا، خالصًا من الشّوائب.

أمّا قوله تعالى في الآية الكريمة:" أيها الرّسل كلوا من الطيّبات واعملوا صالحا" أي كلوا من الحلال، والأكل الحلال يعين على العمل الصالح ويجعله متقبلا، وفي معنى قوله تعالى: "كلوا من طيبات ما رزقناكم"نهى عن أكل الخبائث"[2]، وفي نهاية الحديث ضرب الرّسول عليه الصلاة والسلام مثالًا عن ذلك "للذي يكل الحرام ويدعو ؛ أي وهو في حالة لا تقتضي استجابة تعالى لدعواه، فللدّاعي يجب أن يتوفر فيه شرطين وهما رفع يديه إلى السّماء ويقول: رب رب... وألّا يكون قد ارتكب الحرام وأكل الحرام وليس الحرام فالله تعالى حذّر منه وجعل دعاءه مرفوض عنده.[3]

يعدّ التّأثير والتّفاعل والإفهام وكسب الولاء في المتلقّي هدفًا يتحقّق عبر تفعيل التّضامن إستراتجيًا.

## 2- الإستراتجية التّوجيهية:

التّوجيه جوهر للنّص للدّيني للقرآني وللنّبوي، لأنّ الخطاب المقدّس يوجّه المتلقّي نحو: ترسيخ دين جديد وفسخ معتقد سائد.

---

[1]- كتاب الدر المنظوم من كلام المصطفى المعصوم للإمام الحافظ، علاء الدين مغلطاي البكجيري الحنفي، ص25.

[2]- متن الأربعين النّووية، الإمام ابن زكر يحي بن شرف النّووي، ص10.

[3]- ينظر: المنحة الرّ نية في شرح الأربعين النّووية، صالح بن فوزان عبد الفوزان، ص101.

الحديث الأول: عن جابر بن يزيد بن الأسود العامري عن أبيه قال: "شهدت مع النّبي عليه السلام فصليت معه صلاة الصبح في مسجد الخيف فقال: فلما قضى صلاته وانحرف إذا هو ببرجلين في آخر القوم، لم يُصَلِّيَا معه، فقال: "**عَلَيّ بهما**"، فجيء بهما ترعد فرائصهما، فقال: " **ما منعكُمَا أَنْ تُصَلِّيَا مَعَنَا؟** فقالَا: يا رسول الله إنّ كنّا قد صلّينا في رحالنا، قال: "**فَلَا تَفْعَلا، إِذَا صَلَّيْتُمَا فِي رِحَالِكُمَا ثُمَّ أَتَيْتُمَا مَسْجِدَ جَمَاعَةٍ فَصَلِّيَا مَعَهُمْ فَإِنَّهَا لَكُمَا نَافِلَةٌ** ".[1]

تعمل الإستراتجية في تضافر الوظائف التّداولية والأفعال الكلامية والحجاج، والخطاب موجّه لعلمة للمؤمنين بقرينة التّوجيه والمقام فرسول الله و أمر قلمة الصّف لستواء، ومقصد رسول الله من ذلك تزكية القلوب وتجنّب ابتلاء جرّاء اضطراب الصّنف، وفيه قصد عدم الاستهزاء بقيمة الصّلاة ومنه الخشوع.[2]

والتّوجيه يبدأ من قوله ﷺ: "عليّ بهما "يتمّ التّوجيه للرجلين بقوله:"مَا مَنَعَكُمَا أَنْ تُصَلِّيَا معنا؟" والجواب هو قوّة توجيهية لتكون نتيجتها التّوجيه، الحفاظ على صلاة الجماعة.

الحديث الثّاني: وفي صياغة التّوجيه بذكر العلاقب نذكر عن أبي هريرة:" أنّ رسول الله ﷺ" **قال: "إِذَا اشْتَدَّ الحَرُّ فَأَبْرِدُوا بِالصَّلاةِ فإِنَّ شِدَّةَ الحَرِّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ**"[3]، أمر النّبي ﷺ أن تؤخّر صلاة الظهر عند اشتداد الحرّ، لئلّا يشغله الحر و الغمّ عن الخشوع، وفي هذا الحديث استعمل الرّسول ﷺ صيغة الأمر **"فَأَبْرِدُوا"** في قوله فأبردوا الصّلاة هنا القصد صلاة الظهر، لأنّها هي التّي تكون في شدّ الحرّ.

جاءت الشّريعة لمراعاة أحوال النّاس صيفًا وشتاءً، فقد أبيح الإبراد الظّهر صيفًا، والصّلاة في الرّحال في اللّيلة الممطيرة شتاءً.

---

[1]- ينظر: الإستراتيجيات التّخاطبية في السّنة، إدريس مقبول، ص549.

[2]- سنن التّرمذي، الجزء الأوّل، ص 425.

[3]- كتاب الدر المنظوم من كلام المصطفى المعصوم للإمام الحافظ، علاء الدين مغلطاي البكجيري الحنفي، ص167.

الحديث الثّالث: عن عامر بن ربيعة يبلغ به النّبي ﷺ قال: "**إِذَا رَأَيْتُمْ الجَنَازَةَ فَقُومُوا لَهَا حَتَّى تُخْلفكم أَوْ تُوضَعَ**".[1]

تبرز قيمة النّفس الإنسانية منذ مولدها حتّى موتها في الشّريعة الإسلامية، حين جعلت لها مكانة سامية تتجلّى في اهتمام الإسلام بجنائز الموتى، حتّى نقلها إلى للقبر، أو يظلّ واقفًا حتّى يضعها الرجال من على أعناقهم هّبًا لدفنها تحت التّراب، وذلك تقديرًا لذلك الموقف المهيب، للذي تودّع فيه النّفس الحياة للدنيا لستعدادًا إلى الحياة الآخرة.

الحديث الرّابع: قال الرسول ﷺ: " **إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ فَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يكونَ ألحنَ بحجّته منْ بعضٍ فَأَقْضِي لَهُ عَلَى نَحْوِ مِمَّا أَسْمَعُ مِنْهُ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِشَيْءٍ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ فَلَا يَأْخُذْ مِنْهُ شَيْئًا، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ**".[2]

"إنّما" ضمن تراكيب الحديث النّبوي أدّت وظيفة تّداولية مفادها كيد التّوجيه في ذهن المتلقّي.

ففي قوله: ﷺ إنّما أ بشر كيد على إخبار للنّاس نّه يشترك معهم في صفة البشرية، يجوع ويعطش وينسى ويعلم ويجهل بعض الشّيء مثل البشر، وفي قوله: " وإنّكم تختصمون إليّ" بمعنى كان بشرًا مثلهم فإنّه لا يعلم المحقّ منهم من المبطل.

الحديث الخامس يقول الإمام النّووي رحمه : عن أبي هريرة قال، قال "رسول ﷺ: **"لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبيع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانا المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره التقوى ها هنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل مسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه".**[3] رواه مسلم

قوله ﷺ "لا تحلسدوا" فهو ينهي عن التّحلسد والحسد توجيهًا هو أن يتمنّى زوالًا لنعمة عن للغير، وهو من الصّفات السّيئة للتّي نهى عنها الرّسول ﷺ، و التّوجيه محقّق في "لا تناجشوا "للنّجش، هو مزيدة ثن البضاعة دون الرّغبة في اقتنائها، "ولا تباغضوا"؛ أي تجنّب لسباب البغضاء، وللعداوة،... وقوله:"ولا يبيع بعضكم

[1] – كتاب الدر المنظوم من كلام المصطفى المعصوم للإمام الحافظ، علاء الدين مغلطاي البكجيري الحنفي، ص369.

[2] – الموطّأ، مالك بن أنس، التّرغيب في القضاء لحق 4/40 رقم (2662).

[3] – متن الأربعين النّووية، الإمام أبي زكر ويحي بن شرف النّووي، ص26-27.

على بيع بعض" وذلك أن بيع رجل سلعته على آخر بثمن معيّن، وقوله: **"وكونوا عباد الله إخوانا"**؛ أي كلّ للذي سبق من منهيات تدحض مقتضى الأخوة، وقوله: **"المسلم أخو المسلم لا يظلمه"** مقتضى الأخوّة، وقوله: **"لا يخذله""ولا يحقره"** ؛ أي لا يترك نصرته وهو قادر على نصرته وعدم التّكبّر، التّقوى محلها القلب في قوله: **"التّقوى ها هنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات"** مصداقًا لقوله تعالى:﴿ **ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ**﴾الحج32.

وفي حديث آخر: نجد الحديث للذي رواه عمر بن العاص قال: "أَقْبَلَ رَجُلٌ إِلَى النَبِيِّ ﷺ فقال: "أُبَايِعُكَ عَلَى الهجرة والجهاد ابتغي الأجر من "، فقال ﷺ **"هَلْ مِنْ وَالِدَيْكَ حَيٌّ؟"**قال "نَعَمْ بَلْ كِلَاهُمَا "قال: "أَتَبْتَغِي الأَجْرَ مِنَ تَعَالَى" قال "نعم" قال: **"فَارْجِعْ إِلَى وَالِدَيْكَ فَأَحْسِنْ صُحْبَتَهُمَا"**[1].

في هذا الحديث يروي عبد بن عمرو بن العاص رضي عنهما أنّه جاء رجل يستأذن النّبي ﷺ في الخروج للجهاد فسأله النّبي ﷺ: "فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما"؛ بمعنى أبذل جهدك في إرضائهما وبرّهما يكتب لك أجر الجهاد في سبيل تعالى، إذن في هذا الحديث الحثّ والترّغيب على برّ الوالدين وفيه أنّ الجهاد عمل عظيم لكنّ الأعظم منه طاعة الوالدين.[2]

### 3- الإستراتجية التّلميحية:

يظهر التّلميح في الخطاب النّبوي حين يخرج التّركيب اللّغوي عن دية المقصد الحقيقي، ويريد المتكلّم بذلك التّفاعل والمقام والمتلقّي لهدف خطابي.

ومن التّلميح ما جاء في ب " أنّ مفتاح الصّلاة الطّهور"

[1] – كتاب ر ض الصّالحين من كلام سيد المرسلين، ليف الإمام أبي زكر يحي بن شرف النّووي الدمشقي، ص104.

[2]– نفسه، ص104

الحديث الأول: "**مِفْتَاحُ الصَّلَاةِ الطُّهُورُ، وَتَحْرِيمُهَا التَّكْبِيرُ وَتَحْلِيلُهَا التَّسْلِيمُ** "[1]، تسمية (الطّهور مفتاحٌ) مجازٌ بلاغيٌّ بديعيٌّ، وهو يصنّف ضمن التّركيب الاستعاري و دوحة نبوية.

الحديث الثّاني: عن النّعمان بن بشير قال: سمعت النّبي ﷺ يقول: "**إِنَّ الحَلَالَ بَيِّنٌ، وَإِنَّ الحَرَامَ بَيِّنٌ وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ**... معناه: برّأ دينه من النّقص، وعرضه من الطعن فيه، لأنّ من لم يعرف اجتناب الشّبهات لم يسلم لقول لمن يطعن فيه، وفيه دليل على أنّ من يتوق الشّبهة في كسبه ومعاشه، فقد عرّض نفسه للطعن فيه، وفي هذا إشارة إلى التّلميح على أمور الدّين ومراعاة المروءة".[2]

الحديث الثّالث: ومن الأمثلة التّي تضمّنت إستراتجية التّلميح ما ورد عن النّبي صلى علي وسلم حديث الأعمال النّيات: عن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب قال:" **سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُول: إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ**".[3]

فالتّلميح يتجلّى في أنّ نوا النّاس تتميّز وتختلف فيما توافقه النّيّة، إن خيرًا فخيرٌ، وإن شرا فشر، بمعنى أنّ كسب الرجل يقع بقلبه ولسانه وجوارحه.

تقوم هذه الإستراتجية استعمال بعض الأدوات والآليات اللّغوية كاستعمال أداة الحصر "إنّما" والحرف "حتّى" و "لو" وغيرها من أدوات...إلخ من أجل إفادة المتلقّي، ومن أمثلتها ما ورد في قوله ﷺ: "**فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ واخْتِلَافُهُمْ على أَنْبِيَائِهِمْ**"، "إنّما" هنا في مقام وسيلة مؤدّبة ومؤثّرة معًا فضلًا عن إيجازها. لأنّها مؤدّبة فلأنّها تصل إلى الغرض من غير أن تذكر الطّرف المقابل[4]، ومؤثرة من حية أنّك توحي نترك التّصريح ما

[1] – المباركفوري، تحفة الأحوذي، من 38.

[2] – ينظر: الدر المتطوع من كلام المصطفى المعصوم والإمام الجاحظ، علاء الدين مغلطاي البكجري الحنفي، ص404.

[3] – الأربعون النّووية في الأحاديث الصحيحة النّبوية، ص05.

[4] –الجامع في الشرّح الأربعين النّووية، أحمد على بيومي، ص31.

يخالفـما أثبتهـمن الوضوح.كان وفي الخطاب تلميح إلى أن النّحاة تكمن في.عدم تتبع الأمم السّابقة.للذين أكثروا الأسئلة على أنبيائهم من غير ضرورة عدم الاختلاف بما يؤدي للفكر أو البدعة.

**4 – الإستراتجية الإقناعية الحجاجية:**

يسعى المرسل في خطابه لتحقيق هدف معين، وتتباين الأهداف من حيث أهميتها الخطابية، ومن حيث.ما تستدعيهمن جهد فكري ومخبرة لغوية لتحقيقها.لذا فالهدف.للذي يحقّقه الخطاب ويسعى إليهمن العناصر الأساسية في انتقاء الإستراتجية المناسبة للخطاب.

الإقناع طبيعة وظيفية تداولية في أحاديث للّنبي ﷺ.للتّي يستدعيها.كل خطاب يحمل قصدًا ونيّة للتّأثير في المتلقي، والتّي تشترك مع نصوص الإستراتجيات السّابقة، ومن أمثلة إستراتجية الإقناع في الحديث النّبوي نجد:

الحديث الأول: تجلّى في.قول الرسول ﷺ:"**مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الذي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَالأُتْرُجَّةِ، طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَرِيحُهَا طَيِّبٌ، وَالذي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَالتَّمْرَةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَلا رِيحَ لَهَا، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الذي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الرَّيْحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الذي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ طَعْمُهَا مُرٌّ وَلَا رِيحَ لَهَا**".[1]

يهدف الحديث النّبوي الشّريف إلى إقناع للنّاس بفضل.تلاوة للقرآن، وبيان فضل.من يقرأ للقرآن ومن لا يقرأ.

في الحديث للثّاني: ورد لركان الإسلام:.عن أبي عبد.للرحمن عبد .بن عمر.بن الخطابي رضي عنهما قال: سمعت ﷺ.يقول: "**بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَحَجُّ الْبَيْتِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ.**"[2]

[1] – صحيح البخاري، ج2، 4/1493

[2] – نفسه، ج2، 4/1493

في هذا الحديث شبّه النّبي ﷺ الإسلام لبناء المحكم، وشبّه أركانه الخمسة بقواعد ـبتة محكمة حلقلـذلك البنيان، ولا يثبت البنيان بدونها، وهنا تتّضح الإستراتجية الإقناعية.

الحديث الثّالث: عن ابن عباس: أن النبي عليه وسلم قال: "**من أَذّنَ سَبْعَ سنينَ مُحْتَسِبًا كُتِبَتْ لَهُ بَرَاءَةٌ من النَّارِ**". وجه الحجاج في الخطاب النبوي لهذا الحديث أن الرسول ﷺ يعمد إلى إقناع المؤذن ن يحرص على أداء الآذان لاحتساب، حتّى ينال بذلك الثواب في الآخرة.[1]

الحديث الرابع: حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: "**سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات حسن وجمال، فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة، فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه**".[2]

ومعلوم في ذلك اليوم أن الشمس تدنو من رؤوس العباد حتى يكون بينهم وبينها مقدار ميل، ثم بعد ذلك يكون الناس في كرب شديد، وفي حر شديد، حتى إن العرق يصير منهم على قدر أعمالهم وأحوالهم ومراتبهم، فمنهم من يلجمه العرق إلجاماً، والإنسان في ذلك الكرب بحاجة إلى ظل سبحانه وتعالى وألطافه، ثم ذكر هؤلاء الأصناف الذين خصّهم الحديث وأثنى عليهم بخصالهم في هذا اليوم المشهود.[3]

الحـديث الخـامس:عـن أمّ المـؤمنين السـيدة عائشـة ( ) أنّ رسـول ﷺقـال :" **إنّـه خُلـقَ كُـلُّ إنْسـان مـن بـني آدم علـى سـتين وثلاثمائـة مفصـلٍ ، فمـن كـبّر الله، وحمـد الله، وسـبّح الله، واسـتغفر الله، وعـزل حجـرا عـن طريـق النّـاس، أو شـوكةً**

[1]- صحيح البخاري، بن إسماعيل أبو عبد البخاري الجعفي(ت256 ه)، مراجعة علي قطب، هشام البخاري، المكتبة العصرية، بيروت، 2005م، (4/175) رقم (3475).

[2] - كتاب الأذان، أخرجه البخاري، ب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد، (1/ 133)، ص660.

[3]- نفسه، ص660.

**أو عظما عن طريق النّاس، وأمر بمعروف، أو نهى عن منكر، عدد تلك السّتين والثلاثمائة السُّلامى فإنّه يمشي يومئذ وقد زحزح نفسه عن النّار[1]".**

خلق الإنسان في أحسن تقويم، وهيأ له الظروف والأحوال للحياة، وهداه وأرشده وأعطاه للنّعم التي لاتعدّ ولا تحصى، وهذا كلّه يستوجب شكر وحمده فأخبر النبي ﷺ في هذا الحديث الذي جمع بين الإقناع والإعجاز العلمي الذي يقوم على التجربة أنّ بدن الإنسان خلق على " **ستين وثلاثمائة مفصلٍ**" حيث لم يعرف الإنسان عدد المفاصل إلّا في العصر الحديث.

## 5_ القوى الإنجازية بين التّلفظ والواقع:

نظرية الأفعال الكلامية هي ركن من أركان المنهج التّداولي، والفعل الكلامي يُطْلَبُ من الحيّز المفاهيمي للتّداولية؛ إذ صنّفت الأقوال من حيث وظيفتها الإخبارية، ومن حيث وظيفتها الإنجازية

### 1_ نظرية الأفعال الكلامية:Speech Act Theory

يتأسس الفعل الكلامي على مبدأ عام هو أن " الاستعمال اللغوي ليس إبراز منطوق لغوي فقط بل إنجاز حدث اجتماعي معين أيضا في الوقت نفسه"[2] الأمر الذي حذا ببعضهم إلى وصف التداولية بأنها دراسة اللغة في الاستعمال أو التواصل، تسعى إلى الكشف عن الجوانب الإبلاغية فيها.

والفعل الكلامي "كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري، وفضلا على ذلك، يعد نشاطا ماد نحو يتوسل أفعالا قولية لتحقيق أغراض إنجازية كالطلب، والأمر، والوعد والوعيد...، وغا ت تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي كالقبول، والرفض، ومن ثم فهو فعل يطمح إلى أن يكون ذا تأثير في المخلطب اجتماعيا

[1]- صحيح مسلم، دار الخلافة العلمية، ط1، 1930م.الرقم1007.

[2]- في اللسانيات التّداولية، مع محاولة صيلية في الدرس العربي القديم، خليفة بوجادي، ص89.

أو مؤسساتيا، ومن ثم إنجاز شيء ما"[1]، وعلى هذا الأساس لا تكون اللغة مجرد وسيلة للتواصل، وإنما أداة للتغيير وصناعة التأثير.

ظهرت نظرية الأفعال الكلامية، حين قدم "أوستين "كتا حول نظرية الأفعال الكلامية، حاول فيه ربط اللغة لاستعمال أو الإنجاز، أدى هذا الأمر إلى وضع تصور جديد للغة من خلال تقسيم الجمل إلى وصفية وإنشائية (إنجازية) والتمييز بينهما.

قد ارتضى أوستين Austinمصطلح الإنشاء لأنه يدل على الإنجاز يقول في ذلك: " ولقد اشتق لفظ الإنشاء من الفعل أنشأ Perform وهو فعل يستخدم في اللغة الإنجليزية عادة مع اسم الحدث Action ويدل على أن إحداث التلفظ هو إنجاز لفعل، وإنشاء لحدث".[2]

إنّ التّلفظ بجملة ما في ظروف منلسبة ليس وصفا للقيام لفعل، و لا هو إخبار ننا نقوم به، إنه عين القيام لفعل، ثم ميز في ضوء نظرية الأفعال الكلامية بين ثلاثة أنواع من الأفعال تقابل الأولى منها أفعال التلفظ المرتبطة بمخارج الحروف الفيزيئية، والثانية أفعال متعلقة بمقاصد العبارة أو إنجازيتها، وتتعلق الثالثة منها لموقف الخطابي أو السياق وتؤدي دورا حجاجيا من خلال اقترانها لإثبات والإنجاز.

يميز أوستين "بين ثلاثة أنواع من الأعمال اللغوية، العمل الأول هو العمل القولي، ويتحقق ما إن نتلفظ بشيء ما، أما الثاني فهو العمل المتضمن في القول، وهو العمل الذي يتحقق بقولنا شيئا ما، وأما الثالث فهو عمل التأثير لقول وهو العمل الذي يتحقق نتيجة قولنا شيئا ما"[3] بما يدل على أن الكلام يتضمن فعلا حجاجيا، يجسده التلازم والاقتضاء بين أفعال الكلام.

[1] -ينظر، مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2005م، ص 40.

[2] -نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء لكلام، أوستين جون لانكشو، ترجمة: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، المغرب، 1991م، ص17.

[3] - ينظر: التّداولية اليوم علم جديد في التّواصل، آن روبول جاك موشلار، ترجمة: سيف الدين دغفوس، الشيباني، مراجعة لطيف زيتوني، المنظمة العربية للترجمة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2003م، ص 31، 32.

أما الفعل الثّاني فهو قوة الكلام أو الفعل المتضمن في القول (الفعل الإنجازي) illocutionaryact. ويكتسب قوته من الإثبا ت التي يحتويها والتي تعتبر حجة، ويعني إنجاز فعل ما، تؤديه الصيغة التعبيرية الناتجة عن تحقيق الفعل الكلامي؛ أي الفعل التواصلي للذي تؤديه هذه الصيغة في سياق معين، وتكون وظيفته الأولى والمباشرة، تغيير مقام المتكلمين، قد يكون استفهاما أو إخبارا أو وعدا. يسميها **أوستين** للقوى الإنجلزية أو الأفعال المتضمنة في القول أو الإنجاز ت

الفعل الخطابي (الإنجازي) مبني على العلاقات التي تتأسس بين المتحاورين في خطاب ما، تعريف عام غير محدد ويذهب إلى أن "إنجاز متكلم لفعل كلامي (خطابي) كالاستفهام مثلا يجعله يسند إلى نفسه دورا وفي الآن نفسه يسند إلى المستمع دورا آخر، إذ يوضع الأول للسؤال يعبر عن رغبته في جواب للثاني، فالمستمع هو المخصوص بفعل الخطاب لأنه يدخل في علاقة تضطره للجواب"[1] ولكل فعل كلامي إنجازي قوة Force ومحتوى قضوي Content–Propositional ويقدم **أوستين** ثلاثة معايير لتحديده:

إنّه فعل ينجز في الكلام ذاته وليس نتيجة تنتظر منه، ويُفسر بصيغة إنشائية تفصح عنه، مثل: أعدُ، أطلبُ، آمرُ، وهذا الأمر ذو طبيعة تواضيعة اصطلاحية.

وأمّا الفعل الثالث فهو لازم فعل الكلام أو الفعل للتأثيري perlocutionaryact يعرف من خلال مفهوم الأثر، أو التأثير؛ لأن قول شيء ما غالبا، يسبب بعض التأثير على المشاعر والأفكار وتصرفات المستمعين، أو على تصرف المتكلم نفسه، أو على شخص آخر أيضا، وكأمثلة عن ذلك هناك: أقنع، غت، أغضب، أقلق، أراح، عزّى، أغوى أو خدع.[2]

[1] – ينظر: السّياق والنّص الشّعري، علي آيت أوشان، ص 70.

[2] – ينظر: الملفوظية، جان سرفوني، ص67.

" الفعل الإنجازي يتعلق لمرسل، أما الفعل التأثيري فإنه يتعلق لمرسَل إليه؛ لأنه يتوجه إليه، وقد لا تكتمل دائرة التأثير فيه إلا عند حدوث ردة فعل من المرسَل إليه."[1]

مفهوم الفعل التأثيري يقترن بمفهوم القيمة أو القوة، فنحن مثلا حين للتلفظ بفعل ما ننجز في الوقت نفسه فعلا نيا ذا طبيعة أخرى كأن نخبر أو نحذر أو نهدد، فالفعل التأثيري يدرك من خلال الأثر أو للتأثير للذي يحدثه في المتلقي، في أفكاره وتصرفاته[2].

وبذلك يعد ثمرة أو نتيجة منطقية مترتبة عن الفعلين السابقين، بل يجسد الغرض للتداولي من الكلام المتمثل في للتأثير، مما يجعلنا نستنتج أن الكلام مبني على الحجاج ويتجسد ذلك في الآ ر المترتبة عن الفعل، كتعديل أفكار المخاطَب أو عاداته أو سلوكه.

برز اهتمام **سورل** لأفعال الكلامية من خلال حديثه عن القصد Intention والمواضعة Convention[3] للتي تعتبر شرطا أسلسيا في كل عملية كلامية ذلك أن الأفعال الأدلئية تحمل في جوهرها إثبا أو حجة تدل على قصد للمتكلم مما يجعل الحجاج موهو لقصدية. ثم صنف الأفعال الكلامية إلى لأنواع بحسب وظائفها إلى أفعال إنجلزية ميزا بينها وبين ما يترتب عنها وللتي أطلق عليها الأفعال التأثيريةperlocutionaryact كالحث والإقناع والتوقع وما يميز بينها هو القصد، ذلك أنه لتحقيق فعل الوعد مثلا لابد للقائل أن ينوي تبليغ مخاطبه بقصده، في حين لا يشترط ذلك في الأفعال التأثيرية لأنها نتيجة مترتبة عن الفعل اللغوي، وبناء على ذلك يرتبط الفعل الكلامي (الأدلئي) لحجاج من خلال الإنجاز، ثم ميز بين المحتوى القضوي (الفعل القضوي)

[1] -استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004م، ص 75.

[2] - ينظر: الحجاج في البلاغة المعاصرة، سالم الأمين الطلبة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2008م، ص.183

[3] - ينظر: التداولية اليوم، آن روبول، جاك موشلار، ص33.

يمكن أن نفهم لماذا " يقول القائل شيئا، وهو يقصد ما يقوله، ولكنه يريد أن يقول شيئا آخر، وكيف يمكن للسامع أن يفهم العمل اللغوي( الفعل الكلامي)غير المباشر، في حين أن الجملة التي يستعملها تقول شيئا آخر"[1].

تمثل هذه القواعد قوانين التواصل والتحاور قصد تحقيق التفاهم، والحجاج عتباره شكلا من أشكال الحوار والتواصل يرتبط بها أشد الارتباط. يقول طه عبد الرحمن "هلته القواعد ضرورية من أجل تحقيق التفاهم والتواصل بين الطرفين وعليه فهي تمثل منطلقات لكل حديث يجري بين طرفي الخطاب"[2]، أما الاستلزام الخطابي فيقابل ما تم تبليغه، ويختلف عما قيل، ويؤكد غرايس على وجود طريقتين للتبليغ هما:

طريقة تواضعية تستدعي استلزاما تواضعيا، وطريقة محاد تية تقتضي استلزاما محاد تيا،

ولذلك فهي مقيدة بقواعد المحادثة والاستدلال، ونمطها الشكلي ينطلق من مقدمات منطقية إلى نتيجة ويتوقف فيها على صدق هلته المقدمات أوكذبها في حين أن الاستلزام الحواري لا يعتمد هذا النمط البرهاني بل هو عرضة للخطأ وسوء الفهم أو البطلان.

تتضح صلة الفعل الكلامي لحجاج من خلال فاعليته الإنجازية performativity المرتبطة لوظيفة التأثيرية الإقناعية، تبعا لفشل أو نجاح الفعل، ويقصد لإنجازية "...الأفعال التي تؤدى لكلام، أي تنفذ بنطقها؛ بل إن بعضا منها لا يتصور أداؤه وإنجازه بدون كلام أو نطق

فالفعل الكلامي يتحقق في إنجازيته في شكل إخبار، أو وعد، أو طلب، أو استفهام...وتتحدد هذه الأفعال حسب المقصد الإنجازيillocutionary point، ولكل فعل كلامي محتوى قضوي هو عبارة عن القضية التي يعبر عنها الفعل، كما يمكن أن يكون المحتوى القضوي قاسما مشتركا بين أنواع مختلفة من الأفعال الكلامية.

[1] – التداولية اليوم، آن روبول، جاك موشلار ، ص 268.

[2] – ينظر: اللّسان والميزان، طه عبد الرحمن، ص 239.

قوة الفعل الإنجازي جزء من البنية الدلالية للفعل الكلامي وهذا لا خلاف فيه؛ لكن ما يثير الانتباه هو أن معظم الملفوظات لا يمكننا أن ندرك حقيقتها دون حصول بعض الالتباسات. ويتم تفسير ذلك بتعدد الاستعمالات فالطلب قد يتباين وفق قوى إنجازية عدة من الأمر المباشر إلى العرض وصولا إلى التمني ومنه ترتبط القوة الإنجازية لمنطوق لا لمحتوى الخبري.

وعليه تعرّف للقوة الإنجازية بأنها: "الشدة أو الضعف للذان يمكن أن يعرض بهما غرض إنجازي واحد في سياق ما"[1]، وإذا كان أوستن قد جعل لمقصد للمتكلم أهمية بالغة في تحديد قوة الفعل الكلامي الإنجازية فإن سورل يرى أن قوة المنطوق الإنجازية تحقيق لمقصد المتكلم، وأن هذه الأخيرة حصيلة ويل المستمع لهذا المنطوق.

ويمكن التمثيل لذلك بقوله: يؤمّ القوم أقرؤهم لكتاب فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم لسنّة فإن كانوا في السنّة سواء فأقدمهم هجرة، فإن كانوا في الهجرة سواء فأكبرهم سنًّا ولا يؤمّ الرّجل في سلطانه ولا يجلس على تكرمته( في بيته) إلّا بإذنه."[2]

هو فعل كلامي محتوى في للنص، فحواه للمؤمن إمام بحفظه للقرآن الكريم في توظيف الفعل يؤم للذي أدى بقوة إنجازية مفادها دعوة للناس لحفظ كتاب والعمل به، والإنجاز متضمن في لحافظ لكتاب له لحق في الإمامة.

[1]- تعديل القوة الإنجازية – دراسة في التحليل التداولي للخطاب–، العبد، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد: 65، خريف 2004م، شتاء2005م، ص 141.

[2]- سنن التّرمذي، الجزء الأوّل، تح: أحمد شاكر، ج1،دار الحديث ، لقاهرة ،2005م، ص441-442.

# خاتمة

وفي نهاية هذا الكلام كان النّبي ﷺ مثالاً يحتذى به في مكارم الأخلاق ورفعة الصّفات، فقد جمع بين الرّحمة والتّواضع، وبين القوّة والعدل، كان صادقًا أمينًا، خصال عامل بها أصحابه حتى أقلهم شأ ً ، وكان يكره أن يقول لا، فإن لم يمكنه أن يجيب الطّالب عن سؤاله فضّل السّكوت على الجواب، ولقد كان إذا أساءه شيء تبيّن ذلك في أسارير وجهه ولم يمس أحدًا سواءً إلّا في سبيل ، هذه عن خصاله ﷺ، أمّا عن البحث عمومًا فقد ار ينا أن نضمّنه بحصيلة ما توصّلنا إليه من نتائج والتّي نوجزها فيما يلي:

- تنوّع التّصوّرات والنّظر ت حول الخطاب أسهم في بلورة مفهوم أكثر شمولًا وتكاملًا،من خلال أبعاده المختلفة اللّسانية، المنطقية والتّواصلية فالخطاب وحدة تواصلية بلاغية يصوغها متكلّم موجّهًا إلى مخاطب محدّد، في إطار سياق معيّن.

- لارتباط مفهوم النّص في التّراث العربي بالتّيارات الأدبية والنّقدية، التّي أسهمت في تشكيل معالمه ودلالاته.

- لم يعتمد حجم النّص معيارًا فاصلًا في التّمييز بين ما يعدّ نصًا وما يعدّ كذلك.

- يعدّ اختيار الإستراتجية عاملًا حاسمًا في تحقيق مقاصد الخطاب وفاعليته التّواصلية.

- وظّف الرّسول ﷺ إستراتجيات متنوّعة في خطابه، سواء في شكله المكتوب أو المسموع،بما ينسجم مع مقاصد البلاغ والتّبليغ.

- امتاز الرّسول ﷺ بخصال أخلاقية وسلوكية رفيعة مكّنته من امتلاك أدوات الإقناع والتّأثير في المتلقّي.

- اعتمد الرّسول ﷺ على الإستراتجية التّوجيهية لكونها الأنجع في إرشاد النّاس إلى مبادئ الإسلام وتعاليمه.

- تتضمّن كثير من الأحاديث النّبوية على أكثر من وسيلة توجيهية في آن واحد.

- اتّسم منهج الرسول ﷺ في الإقناع احترام حرية الآخرين مع تحقيق التّوازن في الطّرح والتّوجيه.

- يعكس تعدّد الأليات المستعملة في الأحاديث النّبوية لتبية حاجات للنّاس، كفاءة الرّسول الكريم في توظيف اللّغة بما يتناسب مع المقام والسّياق.

وفي الأخير نقول إنّ البحث في الخطاب ما زال يحتاج إلى الكثير من الدّراسات، وما هذا البحث للذي قدّمناه إلّا جهد بسيط، حاولنا فيه الإلمام بكل جوانب الموضوع، ولعلّه يكون بداية لبحوث أخرى تنظر في الإستراتجيات الخطابية وآلياتها في الخطاب النّبوي.

# قائمة المصادر والمراجع


**المصحف الشريف: القرآن الكريم.**

2. الإدارة الإستراتيجية لمواجهة تحد ت القرن 21، عبد الحميد عبد الفتاح المغربي، مجموعة النيل العربية، القاهرة، 1999م.
3. الأربعين النّووية في الأحاديث الصّحيحة النّووية، الحديث29.
4. إستراتجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشّهري، دار الكتاب الجديد المتّحدة، بيروت لبنان، 2001م.
5. الإستراتيجيات التّخاطبية في السّنة النبّوية، إدريس مقبول، مجلة كلية العلوم الإسلامية، ع 2/15، مجلد 8، 1435 ه، 2014م.
6. الإستراتيجية و ريخها في العالم، ليدل هارت، تحقيق: هيثم الأيوبي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 1967.

7. إعجاز القرآن والبلاغة النّبوية، مصطفى صادق الرّافعي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطّبعة التّاسعة، 1983م.
8. إعداد إستراتيجية التّسويق وعملياتها، أحمد بن مويزة، الطبعة العربية، 2013م.
9. بلاغة الخطاب وعلم النّص، صلاح فضل، سلسلة عالم المعرفة، 1992م.
10. البلاغة نحو نموذج سيميائي لتحليل النّص، هنريش بليث، ترجمة: العمري، إفريقيا الشّرق، 1999م.

11. البيان والتبيين، أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ، تحقيق: هارون عبد السّلام، الطبعة السّابعة، الجزء الأول، مكتبة الخانجي للطباعة والنّشر، القاهرة، 1998م.
12. تحليل الخطاب الأدبي وقضا النّص، عبد القادر شرشار، المكتبة العصرية ، دار السلام ، بيروت ،1983م.
13. تحليل الخطاب الروائي، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، ط4، المغرب، 2005م.
14. تحليل الخطاب الشّعري، إستراتجية التّناص، محمّد مفتاح، المركز الثّقافي العربي، الطّبعة الرّابعة، 2005م.
15. تحليل النّص دراسة الرّوابط النّصية في ضوء علم اللغة النّصي، محمود عكاشة، مكتبة الرشيد، 2014م.
16. التّداوليات وتحليل الخطاب، حمداوي جميل، ج1، ط1، دار الألوكة، الأردن، 2000م.
17. التّداولية اليوم علم جديد في التّواصل، آن روبول جاك موشلار، ترجمة: سيف الدين دغفوس، الشيباني، مراجعة لطيف زيتوني، المنظمة العربية للترجمة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2003م.
18. التّداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، درا الطليعة بيروت، ط1، 2005م.
19. التّداولية وتحليل الخطاب الأدبي، مقارنة تداولية، راضية حفيف بوبكري، مجلّة الموقف الأدبي، اتحاد كتاب العرب، العدد 399، دمشق، تموز، 2004م.
20. التّركيب اللّغوي في سنن التّرميذي، دراسة في الوظيفة التّداولية، حشّاني عباس، رسالة الدّكتوراه، جامعة الحاج لخضر، تنة، الجزائر،2017م.
21. تعديل القوة الإنجازية – دراسة في التحليل التداولي للخطاب–، العبد، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد: 65، خريف 2004م، شتاء2005م.
22. الجامع في الشرّح الأربعين النّووية، أحمد على بيومي.
23. الحجاج في البلاغة المعاصرة، سالم الأمين الطلبة، دار الكتاب الجديد المتحدة،بيروت، لبنان، ط1، 2008م.
24. الحديث النّبوي الشّريف، مصطلح، بلاغته كتبه، الصباغ، المكتب الإسلامي، بيروت، ط1، 1981.
25. الخطاب الإسلامي وحقوق الإنسان، حسن الصغار، المركز الثّقافي العربي، ط1، المغرب، 2006.
26. خطاب الحجاج والتّداولية، دراسة في نتاج ابن ديس الأدبي، عباس حشاني، دار عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن،2014م .
27. الخطاب السّياسي، خصائص وإستراتجيات التّأثير، راضية بوبكري، مقال علمي، جامعة عنابة.

28. الخطاب الشّرعي وطرق استثماره، إدريس حمّادي، المركز الثّقافي العربي، بيروت، ط1، 1994.
29. الخطاب القرآني، دراسة في العلاقة بين النّص والسّياق، خلود العموش، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2008م.
30. الخطاب النثري في كتاب المثل السائر لابن الأثير، مخطوط مقدمة لنيل شهادة الماجستير، بن ساهل ية، جامعة بوضياف، المسيلة، 2008 /2009م.
31. الدر المتطوع من كلام المصطفى المعصوم ﷺ والإمام الجاحظ، علاء الدين مغلطاي البكجري الحنفي.
32. الدّر المنظوم من كلام المصطفى المعصوم، علاء الدين مغلطاي البكجري الحنفي، إشراف ومراجعة، عوامة.
33. دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تح، سيد رشيد رضا، مكتبة الخانجي، القاهرة ،ط5 ،1902م.
34. سنن التّرمذي، الجزء الأوّل، تح: أحمد شاكر، ج1،دار الحديث ، لقاهرة ،2005م.
35. السّياق والنّص الشّعري، علي آيت أوشان،ج1 ،ط1، دار النشر و التوزيع المغرب ،1998م.
36. صحيح البخاري، بن إسماعيل أبو عبد البخاري الجعفي(ت256 ه)، مراجعة علي قطب، هشام البخاري، المكتبة العصرية، بيروت، 2005م، (4/175) رقم (3475).
37. صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم1007، دار الخلافة العلمية، ط1، 1930م.
38. طرق التضمين الدّلالي والتّداولي في اللّغة العربية، إدريس سرحان، رسالة دكتوراه، جامعة سيدي محمّد بن عبد ، فاس، المغرب، 2000م.
39. فنّ الخطابة وإعداد الخطب، الشّيخ علي محفوظ، دار الاعتصام، د ط، د ت.
40. في اللّسانيات التّداولية مع محاولة صيلية في الدّرس العربي القديم، خليفة بوجادي، الطّبعة الأولى، بيت الحكمة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2009.
41. في اللسانيات التّداولية، مع محاولة صيلية في الدرس العربي القديم، خليفة بوجادي.
42. في علم النّص والقراءة، عبد الجليل مر ض، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1970م.
43. قواعد التّحديث من فنون مصطلح الحديث–جمال الدين القاسمي، تحقيق: مصطفى شيخ مصطفى مؤسسة الرسالة شرون، الطبعة 1، 2009م.
44. كتاب الأذان، أخرجه البخاري، ب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد، (1/ 133)، رقم 660.
45. كتاب البلاغة والأسلوبية، نحو نموذج سيميائي لتحليل النّص، ترجمة: العمري، الدار البيضاء، المغرب، ط 2، د.س.
46. كتاب ر ض الصّالحين من كلام سيد المرسلين، ليف الإمام أبي زكر يحي بن شرف النّووي الدمشقي.
47. الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل، الزّمخشري محمود بن عمر، دار المعرفة، بيروت، ج2، 2012م.

48. كنز الأعمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي الملتقي بن حساب الدين الهندي، بيت الأفكار الدّولية، لبنان، ط2، حديث رقم37939.
49. لسان العرب، بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري، دار صادر، بيروت، ج 1، ط3، مادّة (نصص).
50. اللّسان والميزان، أو التّكوثر العقلي، طه عبد الرحمان، مركز الثّقافي العربي، الدّار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، 1997م.
51. لغة الحكمة وإقناع المخاطب في أسلوب الخطاب النّبوي، حنان مهدي العقيدي، العدد الثّاني، السّنة الثّانية، 1434هـ/2013م.
52. تحفة الأحوذي، شارح جامع الترميذي للإمام الحفظ أبي العلاء عبد الرحمان ابن عبد الرحيم المباركفوري، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983م.
53. متن الأربعين النّووية، الإمام أبي زكر ويحي بن شرف النّووي، دار السلام، ط5، بيروت ،2003م
54. مجلة كلية الآداب جامعة الغيوم (JFAFU)، الإستراتيجية التضامنية في قصة شعيب عليه السلام في القرآن الكريم مقاربة تداولية، إيهاب سعد عبد الفتاح شفطر، مج 13، ع 1 يناير 2022م.
55. مدخل إلى الإستراتيجية العسكرية، أندريه بوفر، ترجمة: أكرم وهيثم الأيوبي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1970م.
56. المدخل إلى الإستراتيجية، عبد القادر الفهمي، دار مجدلاوي، د.ط، عمان، 2006.
57. مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة للطباعة والنّشر، بيروت، ط1، 2005م.
58. مسند الإمام أحمد بن حنبل(ت 241 ه)، تحقيق: شعيب الأر ؤوط، شراف عبد المحسن التّركي، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، 2001م.
59. المسند الصّحيح المختصر، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت 261 ه)، تحقيق: فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، (4/1994) رقم الحديث (2577).
60. معجم المصطلحات الأدبية، بول آرون وآخرون، ترجمة: محمود، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط 1، بيروت، لبنان، 2012.
61. معجم تهذيب اللغة، أبو منصور بن أحمد الأزهري، (ت 370)، تحقيق: ر ض زكي قاسم، دار المعرفة، بيروت، 1422 ه-2001م.
62. معرفة أنواع علوم الحديث (مقدمة ابن صلاح)، أبو عمرو عثمان بن صلاح الدين عثمان بن موسى الشّهير بن الصلاح.
63. مقارنة بين أسلوب الحديث وأسلوب القرآن، مصطفى الزرقاء، مجلة الأدب الإسلامي، العدد السّابع، السّنة الثّانية، 1995، رابطة الأدب الإسلامي العالمية، مطابع مؤسّسة الرّسالة، بيروت.

64. مقدمة في نظر ت تحليل الخطاب، مكدونيل د ن، ترجمة، عز الدّين إسماعيل، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 2001.
65. الملفوظية، جان سرفوني، تر:قاسم المقداد ، دار العلم لكتاب العرب ، دمشق،1997م.
66. من أهم الملامح الفنّية في الحديث الشّريف، صابر عبد الدّايم، مجلة الأدب الإسلامي، المجلد الأوّل، العدد الثّالث، رابطة الأدب الإسلامي العالمية، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، 1994.
67. من بلاغة الحديث الشّريف، عبد الفتاّح لاشين، شركة مكتبات عكاظ للنّشر والتّوزيع، الطّبعة الأولى، 1982.
68. المنحة الرّ نية في شرح الأربعين النّووية، صالح بن فوزان عبد الفوزان.
69. منهاج البلغاء وسراج الأد ء، حازم القرطاجنّي، تحقيق: محمّد بن الحبيب بن خوجة، دار الغرب الإسلامية، بيروت، ط2، 1981م.
70. منهجية التّرجمة الأدبية بين النّظرية والتّطبيق النّص الرّوائي نموذجًا، جابر جمال، دار الكتاب الجامعي، الإمارات العربية المتّحدة،2005م.
71. مهارات الاتّصال، عازة إسلام، مركز تطوير الدّراسات العليا والبحوث، كلّية الهندسة، جامعة القاهرة.
72. الموطّأ، مالك بن أنس، التّرغيب في القضاء لحق 4/40 رقم(2662).
73. نسيج النّص بحث فيما يكون به الملفوظ نصًا، الأزهر الز د، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط،1993م.
74. النّص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوغراند، ترجمة: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998.
75. نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء لكلام، أوستين جون لانكشو، ترجمة: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، المغرب، 1991م.
76. نظرية النّص الأدبي، عبد المالك مر ض، دار هومة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2007م.
77. وضعية التسيير الإستراتيجي لمؤسسة الإقتصادية، مباركة سواكري، رسالة ماجيستر غير منشورة، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة الجزائر، 1995م.
78. الوظائف التّداولية وإستراتجيات التّداول اللّغوي في نظرية النّحو الوظيفي.
79. Georges Mounin: Dictionnaire De Linguistique.

# فهرس الموضوعات

| العنوان | الصفحة |
|---|---|
| الشّكر | // |
| الإهداء | // |
| مقدّمة | أ–ج |
| الفصل الأول: في ماهية التّخاطب والإستراتجية | |
| 1– في ماهية التّخاطب | 06 |
| 2– نية المتكلّم في العملية التّواصلية | 18 |
| 3– التّواصل والقصدية الإبلاغية | 19 |
| 4– التداولية | 21 |
| 5– الإستراتجية، المفهوم و التعريف | 24 |
| الفصل الثاني : البعد التداولي في الخطاب النبوي | |
| 1– الإستراتجية التّضامنية | 43 |
| 2– الإستراتجية التّوجيهية | 46 |
| 3– الإستراتجية التّلميحية | 49 |
| 4– الإستراتجية الحجاجية | 51 |
| 5– القوى الإنجازية بين التّلفّظ والواقع | 53 |
| خاتمة | 59 |
| قائمة المصادر والمراجع | 62 |
| فهرس الموضوعات | 68 |
| ملخص الدراسة | // |

**الملخص باللّغة العربية:**

سعت هذه الدراسة إلى توظيف إستراتجيات الخطاب لفهم لحديث النّبوي الشّريف، وبيان أثرها في توضيح مقاصده، وانعكاساتها على سلوك المتلقّي، وقد جاءت الدّراسة في مقدّمة وفصلين، وخلقة في الأخير،تناول الفصل الأوّل في ماهية التّخلطب والإستراتجية، حيث تطرّقنا إلى للمفاهيم النّظرية الأسلسية للمصطلحات الرّئيسة للتّي شكّلت الأساس المنهجي للدّرلسة، بينما الفصل للثّاني فتتضمّن البعد للتّداولي في الخطاب للنّبوي، خصّص فيه إلى الجلنب التّطبيقي، حيث تمّ تحليل غاذج مختارقمن نصوص لحديث للنّبوي، مبيّنًا لأنواع الإستراتجيات الخطابية ودوافع استخدامها، واختتمت الدّراسة بتحديد الأسباب للتّي دفعت للنّبي ﷺ إلى توظيف كل إستراتجية في سياقها المناسب.

Summary :

This study aimed to employ discourse strategies to understand the prophetic hadith, clarify its purposes, and show their impact on the recipient 's behavior. The study was divided into an introduction, two chapters, and a conclusion. The first chapter addressed the theoretical concepts of the main terms that formed the methodological basis of the study. The second chapter focused on the practical aspect, where selected samples of Hadith texts were analyzed, showing the types of discourse strategies and the reasons behind their use. The study concluded by identifying the reasons that led the Prophet ( peace be upon him ) to employ each strategy in its appropriate context.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية

# تعهد المشرف بمتابعة تصويب الأخطاء

## بعد المناقشة

أنا الممضي أسفله الأستاذ(ة) الدكتور(ة): عباس حشاني

مشرف على مذكرة الماستر الموسومة بـ: إستراتجيات الخطاب في الحديث النبوي الشريف نماذج مختارة -

تخصص: لسانيات عربية

من إعداد : الطالب(ة): عزوز محمد سيف والطالب(ة): عبد الجليل بن الدين

أتعهد بأني قمت بالمتابعة العلمية والدقيقة للطالب ( ة) ☐/ للطالبين ☐ أثناء عملية ضبط المذكرة وتصويب الأخطاء التي أشارت إليها اللجنة العلمية في المناقشة. .

التاريخ: 16 جوان 2024

الامضاء: عباس حشاني